

العُبَابُ الْخَرَجِيُّ وَاللَّبَّابُ الْفَخْرِيُّ

تأليف

الأمام زُجَّادِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّغَايِ الْمَوْفِيُّ رَحِمَهُ

بتحقيق

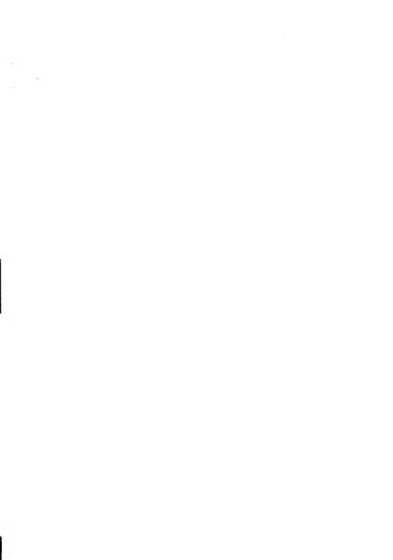
الدكتور

فَيْرُ مُحَمَّدَ حَسَنَ

راجعه واشرفت على طبعه لجنة جمعية

الجزء الأول

الطبعة الأولى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ مُحَقِّقُ الْعَبْكَ

الدكتور
فَيْرُوحُ مُحَمَّدُ حَسَنُ

تهجد

في أوائل شهر سنة ١٩٧٠ م ذهبت الى مجمع البحوث الإسلامية بسلام آباد ورأيت في دار كتبه عدة مصورات من الكتب الخطية ورأيت مصورات من كتب حصل بن محمد الصخاني منها مصورة من كتابه «الغاب الزاهر والباب الفاعر» ، وقد كنت أعلم اعتناء العلماء بهذا الكتاب وحرصهم أن يظفروا به وكنت اتعجب ان الكتاب لم يطبع الى اليوم وفي اول هذه قدمت رجلا وأخبرت أخرى في ان احتمل هذا العمل الباطل وأكد في تحقيق هذا الكتاب ولدت لفي رفقاً على ظنك لأني كنت أعلم أن أمر تحقيق هذا الكتاب صعب جداً وليس له كنف إلا العلماء الجهادة المذنبون ، وإن سلكت هذا السيل سلكت سبلاً وعرّاً جعججاً ينقب فيه الأطل ويُبطن في الأزل ويشكو الغرير في الزجى ويخشى البطل فيه القوى .

ولكني مع قلة بضاعتي وقصور داعي عزمت عليه فشرعت فيه متوكلاً على الله راجياً منه الهداية إلى الصواب . ولم يتفشي عنى العراق ولا تنجس بعض الناس ، لأني امرؤ ذو عزم ، وثقة نفسي . لكنني مع ذلك لست بآمن من الزلل ولا أدعي العصمة من الخطأ والخلل ، فإنا أرجو من المثقفين أن يجرؤوا على زلالي فبذل العزم ، ويغفروا حقواني برداء الشر والصفح .

لِحَسَنِ الصَّغَانِي

هو الشيخ الإمام العلامة حجة العرب ، لسان أهل الأدب ، فخر الحفاظ عدلة المحدثين ، رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن (١) بن حيدر بن علي بن اسماعيل القرشي العدناني العُسرِي الصغاني . قال المجد الفيروز آبادي (القاموس ص ٤ ن) : وصغانيان كورة عظيمة بما وراء النهر ، وينسب إليها الإمام الحافظ في اللغة الحسن بن محمد بن الحسن ذو التصانيف والنسبة صُغَانِيٌّ وصاعلي ، معرب جعانيان . وقال الزبيدي (تاج العروس ص ٤ ن) : والنسبة صغاني وصاعلي ، والذي رأيت في العباب والتكملة يكتب بنفسه لنفسه : يقول (٢) محمد بن الحسن الصغاني ، من غير ألف ، ويظهر من عبارة المصنف (٣) أنَّ كليهما جائزان في النسبة . والمسبوب إليه محل واحد ، وهكذا ذهبت فأقول نازة ، قال الصغاني ، وثابة ، قال الصاعاني ، غير أنني رأيت في بعض كتب الأكتساب فرقا بينهما ، فأما صغانيان فهذا الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى . وأما صاعان مُعَرَّبٌ جاعان فخرية مُسَرَّوَةٌ أو سبكة بها .

قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين : إن الصغاني وياقوت (٤) كليهما ذكرا أنَّ صغانيان وصاعان موضعان مختلفتان وأن صغانيان بما وراء النهر وصاعان قرية بمر و بينهما مسافة بعيدة فيجب أن يفرق بينهما في النسبة فيقال في النسبة إلى صاعان صاعاني وفي النسبة إلى صغانيان صغاني ، فصاحبنا صُغَانِيٌّ لا صَاعَانِيٌّ . (٥)

وقال الصغاني في مجمع البحرين (ص ٤ ن) : ومحمد بن اسحاق الصغاني من ثقات المحدثين وغيره

(١) كما سرد له تلاميذه كما في آخر صورة كتاب الإلغاء لصغاني ، ذكر فيه تلاميذه إليه القائل قطب الدين أبو بكر بن علي القسطلاني والقلبي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن الكوفي وبنو الحسن بن خلف النعماني بأنهم قرأوا على الصغاني كتاب الإلغاء في داره بحري بغداد في التبريم التاريخي ٢٣ مرموم سنة ٦٥٠ هـ أي بالقهر قبل وفاته .

(٢) كما في الأصل ، والمسبوب : الحسن بن محمد بن الحسن .

(٣) يريد به المجد الفيروز آبادي .

(٤) بغداد ٣ : ٣٩٢ ، ٣ : ٣٩٣ ، نقل عن السمعاني .

(٥) انظر بعضهم (تاريخ شعر عدن ، ٥٥) بقوله الصغاني : إني عربي ثم صاعاني طالع بنوؤر هذه النسبة ، ولا يكون ذلك حجة لأن الصغاني استمر أصل الورود والكتابة فقال : صاعاني .

من الصغاني مسوب إلى بلد يسمى «جغايان» وما وراء النهر، كثير البحر مُحْصِبٌ في كل دار من دورهم ما جازي .
وقال البشاري : به سنة عشر ألف قرية ، فأدلت الجيم صاداً كانوا لهم الحصن وأمله . **كجج** والصنّج وأمله (١) جغت
والعدوى نسبة إلى بني عدوى بن التجرار رطل «عمر» رضي الله تعالى عنه . لأن الصغاني ينسبني إليه ويدعي
الله من نسبه .

أما مولده فقال تلميذه الحافظ الديلماني : سألت (٢) شيخنا عن مولده غير مرة فكان لي : وأيدت بلوهور
يوم الخميس عاشر صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

لكننا مع هذه الشهادة من المصنف نفسه نرى أن الرئيسيّ (ناج العروس ص ١٨) يقول -قللاً عن الذهبي- : ولد
بمدينة لوهور سنة ٥٥٥ ومثلاً بقرعة ودخل تعداد سنة ٥٩٥ وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى ملك الهند سنة ٦١٧ هـ
وسمع نسكة اليمس والهند من القاضي سعد الدين بن خلف بن محمد الحسن آبادي وأنظام محمد بن الحسن المرحماني
وقال عبدالحق (نزعة الخواطر : ١ : ١٣٧ - ١٤١) : ولد بمدينة لاهور في خامس عشر من صفر سنة سبع
وخمسين وخمسمائة .

والدين رجلاً للصغاني حلّهم على أنه ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة .
ويجوز لنا أن نُورد هنا ما رواه الصغاني نفسه من أخباره وسيرته في كتابه العباب مُرتباً على السنين . -

(١) وأول نشأة من حزن الهزل . ويروي بعض بني قيس بن ثعلبة :

يسف مفاوقنا تغلي مراحلسا نأمر بأموالنا آثار أبدينا

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : سمعت والدي أَلْبَسَ الله حُلَّك رضوانه وأُسَكَّنَ بحيرة
جنانه في شهر سنة ثمانين وخمسمائة - وأكبر قلتي أن ذلك كان بقرعة يقول : كنت أقرأ في صبي كتاب
الحماسة لأبي تمام على شبي بقرعة ففَسَّرَ لي هذا البيت وأوَّلَ قوله «بيض متعارفنا» متي تأويل ، فاستعزمتُ
ذلك حتى (٣) وجدت الكتاب الذي يَبَيِّنُ فيه هذه الرُجُوء بغداد في حدود سنة أَرْبَعِينَ وستمئة . والحمد لله
على نعمته (العباب بى ص)

(٢) سألت والدي نَعْمَدَه الله رحمة، وأُسَكَّنَ بحيرة حنّه . قبل سنة تسعين وخمسمائة . وأنا إذ ذلك
أُحِب مطارف الشباب . وفي رعد الغيش للكتاب وهو يَحْرُنِي عَزَز الدوالد ، ويزُقُنِي (٤) دُرَر المرائد . وكان رحمه

(١) في الأصل : له

(٢) في آخر نسخة من نسخة كتب الصغاني ، وأنا ما قاله بعضهم (مراد المؤلف) (ترجمة أدبية) ٢٢٦١ - ٢٢٨ :

أن أرضي الصغاني كان من أهل دالون ثم انتقل إلى كوك (عليه السلام) وذكر أنباء أخرى ما لا يورث ولا ساء به

(٣) كما قال ولكنه لم يذكر اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه لوهور . أمم ما قال

(٤) صحيح في هذه الكلمة اسمه إبراهيم الظاهر سائر أدباء في دالستان . قاله عن اللغة .

- الله تعالى من التصلال ، طينان من الرافال عن معنى قولهم :
- « قد أثر حَصِير الحَصِير في حَصِير الحَصِير » فلم أدثر ما أقول قال : الحَصِير ، الأول الباري ، والثاني السجن . والثالث الجَنَب ، والرابع المَكِث (العباب ح ص ر)
- (٣) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : سماي هذا اللفظ منذ سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة : يُوح ويُوحى على فعلتي ، بيا معجزة بالثنين من تحتها . (العباب ب و ح)
- (٤) وقال أبو زياد : الحَسَارُ : هي عشة خضراء تنطح على الأرض وتأكلها الماشية أكلًا شديدًا .
- قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : رأيت الحَسَارَ سنة خمس وستمئة بجزيرة كَسَمَرَان بجزائر بحر اليمن ، أُرَانِيهِ صَبِيٌّ من صبيان أهل الجزيرة وَأُرَانِي التَّمَرُكَلْ أيضًا (العباب ح ص ر) .
- (٥) قَرَسَان ، مثال غَطَقَان : جزيرة مأهولة من جزائر بحر اليمن . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : أُرْسِنْتُ بها أربعمائة سنة خمس وستمئة . وعندهم مَنَاصِلُ الدَّرُ (العباب ف ر س) .
- (٦) وَلَكَنِيَسَةُ مَرْمِيٌّ من مَرَكْسِي بحر اليمن مما يلي زَيْبِدَ لِجَنَاحِي من مكة حرسها الله تعالى ، قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : أُرْسِنْتُ بها سنة خمس وستمئة (العباب ك ن س)
- (٧) بئر بُضَاعَة ، بالضم ، وقد يقال بالكسر ، والأول أصح . من آبار المدينة على ساكنيها السلام .
- روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قيل يا رسول الله ! أَتَقْرَضُ من بئر بَضَاعَة يوهي بئر يطرح فيها الحيض ولحم الكلام (الكلاب) والسنن ، فقال لئلا يَظْهَرُ لا ينجسه شيء ، ويروى : « إنه يستقى لك من بئر بَضَاعَة » .
- وقال أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : قدرت بئر بَضَاعَة برداءين مدتهما عليها ثم دَرَعْتَهُمَا فَوَذا عرضها ست أذرع . وقال : سألت الذي فتح باب البستان وأدخلكني إليه : هل غُبِرَ بِسَلْوَاهَا كانت عليه ؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماءً مغبر اللون .
- قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : قد سمعت هذا الحديث بمكة حرسها الله تعالى وقت سماي سَنَنُ أبي داود ، فلما شَرَفْتُ بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة خمس وستمئة دخلت البستان الذي فيه بئر بَضَاعَة وقدرت قَطُرَ رأس البئر بعماني فكان كما قال أبو داود (العباب ب خ ر ع)
- (٨) أولك ما رأيت أربعة (أُرْبِيَسَةُ) سنة خمس وستمئة دون جمره العبية وبين جبل حراء (العباب ح ق ف)
- (٩) اللِّخ . شجر اللِّخ ، وهي عِفْطَام أشكال الدُّكْب ، له ثمر يشبه الثمر حلوا إلا أنه كرهه وهو جَبِيدٌ لِوَجَعِ الضُّرْس ، قال : : وإذا نُشِرَ هذا الشجر أُرْعَتْ نَاشِرُهُ وَيُشَرُّ أَرْحَا وَيُلْغُ التَّوَح منها دقاير كثيرة وإذا ضُمَّ التَّوَحان منها لِنَحْمَا فَعَصَاكَ تَوَحًا واحدًا .
- قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : رأيت ثمر هذه الشجرة بزَيْبِد سنة خمس وستمئة ورأيت شجرتها أيضًا والثمرة

مثل المسمى الخضراء وأهل زَبيد يَتَلَبَّسُونَهَا مع اللحم (العباب ل ب ح)

(١٠) والإعريط : وعاء ثمر الرُّخ ، شَبَّهَ بقشر البازلاء ، يشبهه آذان القرس . وذكر بعض من صَنَّفَ في اللغة أن الإعريط وَرَقُ الرُّخ ، وهو غير مستديد لأن الرُّخ لا وَرَقَ له وعيدانه سَبَكَةٌ ، وهي قُطبان دِقَاقٍ ، قال الصَّغَانِي مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : أول ما رأيت المَرْخ سنة خمس وستمائة يَتَلَبَّسُ بِهِ عند موضع خَيْبَتِي أم معد رضي الله عنها وَاتَّخَذَتْ مِنْهُ الزُّنَادَ لما كان يَتَلَفَّى قولهم :

في كل شجر نار واستجد المَرْخ والعذار (العباب ع ل ط)

(١١) وزَبيد : مدينة كبيرة باليمن : بُنِيَتْ فِي حِلَافَةِ الْأَمِينِ قُدَّسَ اللهُ رُوحَهُ ، وساحلها الباني الْأَهْوَبُ وساحلها الشامي علافة ، خرج منها جماعة من العلماء والزهاد وأصحاب الكرامات ولها تاريخ وَرَدَتْهَا فِي رَمَضَانَ سنة خمس وستمائة وَذَلَّلْتُ عَلَى رَجُلٍ بِهَا لَهُ إِبْرَاهِيمُ الْعَسَلِي . والقشال قرية من قرى زَبيد وقد وردتها أيضاً ، وكان من أصحاب الكرامات ومن الذين تَلَفَّوْا لَهُمُ الْأَرْضَ وَيُرْوَى (يَزْوَى) لهم الْبُعْدُ قَتَبَتْنَتْ لِلْقَالِسَةِ وَتَمَرَّكَتْ بِهِ وَقَدْ إِنْقَضَ أَهْلُ زَبيد وَأَهْلُ عَدَنَ أَنَّهُ إِذَا نَفِيَ مِنْ وَقْفَةِ الْحَاجِّ مَعْرِفَاتٍ يَوْمَ أَوْ يَوْمَانِ يَتَجَبَّبُ عَنْ زَبيد وَيُرْوَى (يَزْرَى) بعرفت وبعد أيام التشريق . يَزْرَى زَبيدَ رَحِمَهُ اللهُ وَإِيَّاهُ (العباب ز ب د)

(١٢) مَرَاك : بالفتح : موضع ساحل بحر اليمس وفيه ثرواُ السمن ، على مرحلة من عدن مما يلي مكة حرسها الله تعالى ، قال الصَّغَانِي مؤلف هذا الكتاب : قد أُرْسِيَتْ مَرَاكُ وَأَوَّلُ ذَلِكَ كَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتْمِائَةٍ (العباب م ل ك)

(١٣) عَمِر : رأيت أهل حدة متصرفي من الحجَّارِ إِلَى الْيَمَنِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتْمِائَةٍ يَحْتَنُونَ أَحْذِيَةَ فَتَكُونُ أَقْوَى وَأَبْقَى وَأَمَنَ وَأَوْصَنَ مَا يَتَّخِذُ مِنْهُ وَقَدْ إِنْطَضَتْ أَنَا حِذَاءَ (العباب ع ن ب د)

(١٤) فَرَث : فَرَّثَ : فَرَّثَ وَادِي الصَّغْرَاءِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتْمِائَةٍ أو راجعاً إِلَى مكة حرسها الله تعالى فاعترضني امرأة مشرقة معها ثَبِيثَةٌ فِي شَكَبَةٍ أَوْ سَعِينٍ فَسَاوَمْتُهَا إِيَّاهَا وَلِلَّت : أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مَدْرُوقَةً ، قَالَتْ : لَا وَالَّذِي أَخْرَجَهَا مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَدَمِ (العباب ف ر ث)

(١٥) والصَّحْبُ ايضاً : المثل إذا نصح ، وهي لغة أهل اليمن فاطمة ، قال الصَّغَانِي مؤلف هذا الكتاب : أول ما طرقت سمعي هذا اللفظ سنة ست وستمائة بمدينة عدن أبين ولم يذكره النبطي في كتاب النيات (العباب هـ ر ج)

(١٦) الزُّنَاد : وقد حصلت إِلَيَّ هَذِهِ الدَّيَاةُ وَأَنَا إِذْ ذَاكَ بِسَقْدَرِ شَوْءٍ (١) فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَمَعٍ وَسِتْمِائَةٍ فِي قَفْصٍ مِنْ حَدِيدٍ وَيُسَمُّوْنَهَا دَابَّةَ الزُّبَادِ وَيَسْذُورُ الزُّبَادُ (العباب ز ب د)

(١٧) قال ابن عباد : الْمُسْكُكُ مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ كَالدَّالِخِيِّينَ يَقِيلُ : هُوَ سَمَكٌ عَظِيمٌ يَقَطُّعُ الرَّحْلَ نَصْفَيْنِ فِي الْمَاءِ

(١) في الناموس : مذكور (كذا) يفتح الهم وكسر الدال المهملة والماءة فتصحا ، وضم العين بفتح كسر بين الفتح والتعريف

نه ينظمه . قال الصعاني مؤلف هذا الكتاب : كذا وقع في عدة نسخ من المحيط . نظم الباقين ضبطا . وصاعبي هذا الاسم من سنة تسع وستائة لفتحها . وقد رأيت هذه السمكة بِحَقْدِ شَوْءٍ وقد قطع (كدام العواص نصفين ويبلغ نصفه وطولاً نصفه الآخر فوق الماء فاحتال أهل البلد واصطادوه ووجدوا نصف ذلك العواص في بطنه بحاله) العباب ب ن ك

(١٨) وفي حديث أبي ليابة رضي الله تعالى عنه انه كان ارتبط بسلسلة ونوى الى أن تاب عليه الله . قال القاضي : الرويوس : الضميمة الثقيلة . قال الصعاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : لم يذكر القاضي سبب ارتباطه وسببه ما اخبرنا الحافظ ابو الفرج نصر بن ابي الفرج بن علي الحضري (الحضري) رحمه الله تعالى بقراءتي عليه بمكة حرمها الله تعالى في الحرم الشريف

زاده الله شرفاً قبالة الكعبة العظيمة . رادها الله تعظيماً في شهر رجب من شهور سنة ثلاث عشرة وستائة (العباب ر ب ص)

(١٩) عن انس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست حَزْراً ولا قَرْزاً ولا دِباحاً ولا حَريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الصعاني مؤلف هذا الكتاب أطلق الله سبحانه وتعالى يوم وفاته يوم عيده : كنت مسعت هذا الحديث قديماً ثم رأيت في المنام وأنا بمكة حرمها الله تعالى في شهور سنة أربع عشرة وستائة كأنني أعطيتُ مفتاح الكعبة وقيل لي إنفتحها متى شئت ففتحت إلى الباب وفتحته ودخلته فإذا أنا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم في وسط الكعبة وإذا رجل قاعد عند رأسه والآخر قائم عند رِجْلَيْهِ قلت : السلام عليك يا رسول الله ! فسمعت من القبر بين الرجلين ومن نواحي البيت وعليك السلام . فغاب عني الرجلان وإذا بالقبر قد انكشف عنه والنبي صلى الله عليه وسلم مضطجع على بطنه ووجهه إلى الكعبة وهو ميت فصافحته قلت : صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست حَزْراً ولا قَرْزاً ولا دِباحاً ولا حَريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحسن إزاء ذلك بلبين كفة . ثم التفت فإذا هو معي قاعداً ووجهه إلى باب الكعبة مستند إلى حدار ظهر الكعبة فدنوت منه قلت :

صافحني يا رسول الله فصافحتني فأعدت القول الأول قلت : صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست حَزْراً ولا قَرْزاً ولا دِباحاً ولا حَريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أردت أن أخرج فدنوت من الباب فإذا هو قاعد كما كان فدنوت قلت صافحني يا رسول الله فرجع رجله اليسرى ومدّها إليّ وقالكني بأعضائها وقال : خذ نصيبك فالتزمت رِجْلَهُ وجعلت أتقبّل أعضائه وأمسح به حَبْثَيْهِ ووجهي . فالصرفت والحمد لله على نعمه (العباب ص ف ح)

(٢٠) قراريط : قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى قدمت بغداد سنة خمس عشرة وستمائة وهي أول قلعة قدمتها فسألني بعض المحدثين عن معنى القراريط في هذا الحديث فأجبت بما ذكرت . فقال : سمعنا الحافظ التلاني أن القراريط اسم جسد أو موضع . فأثكرت ذلك كل الإنكار وهو مُصَبِّرٌ على ما قال كل الإصرار أعادنا الله من الخطر والخطل والركل (العباب في رط)

(٢١) عرضت لي حاجة وحيرتني سنة خمس عشرة وستمائة فأثبت قهره (أي قهر معروف الكرهي) وذكرت له حاجتي كما تذكر للإحياء معضداً أن أولياء الله لا يموتون ولكنهم يفلون من دار إلى دار وانصرفت فكُفِّيتِ الحاجة قبل أن أنصرف إلى مسكني (العباب ع ر ف)

(٢٢) قنوج : وهو موضع من بلاد الهند . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : ولولا ذكره إياه في التهذيب لم أذكره ووزنه فعُوقِلَ ، مثال سيَّورٍ ليلهيّ وهو مغرب كَنُوجٍ ، يفتح الكاف والنون ويضم الواو وكان قد فتحه السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم استولى عليه الكفار من كُفار الهند من بعد فتحه السلطان شهاب الدين محمد بن سام الغوري ثم استولى عليه الكفار من بعد فتحه السلطان شمس الدين أيلتمش نعمده الله رحمته حين أرسلني إليه الامام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد أمير المؤمنين قدس الله روحه سنة سبع عشرة وستمائة وسوّر عليه سوراً حصيناً وهو الآن من مشاهير بلاد الاسلام في الهند (العباب في ن ج)

(٢٣) وعَبَادَان : جزيرة احاط بها شعبتا دجلة ساكنتين في بحر العرب ، متعدد العباد وملقى عصا القرماد وفيها مشاهد تدعو رؤاها بلسان الحال إلى الإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن الدنيا الدنية . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب وودتها سنة أربع وعشرين وستمائة فأردت إلقاء الجيران بها فلم أتمكن من ذلك إذ لم يكن زمام أمري يدي فقلبي اليكاء والعويل وأردفت الأتني بالآليل وانشأت أقول :

حُرَّتْ ليلي مع الأهواء دهرًا ولا تجري إلى الطاعات جريسة
فكَلِمًا جِئْتُ عَبَادَانِ أُرْمَتُ وليس وراء عَبَادَانِ قريسة

(العباب : ع ب د)

(٢٤) وعاركة ، مثال مَلَاكِي : جزيرة من جزيرة [جزائر] بحر العرب . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب دخلها سنة أربع وعشرين وستمائة حين أرسلت ثانية من دار الخلافة عَظَمَتُهَا الله رسولاً إلى ملك الهند شمس الدين أيلتمش أنار الله بهائه (العباب : ع ر ك)

(٢٥) وصحار العبد رضي الله عنه ، له صحة ودقن بظاهر البصرة فآثبا عن البلد : قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد زرت قبره في شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة (العباب : ص ح ر)

(٢٦) مُصَبِّرٌ ، مُصَغَّرٌ . . . جزيرة صغيرة قرية (قرية) من جزيرة هنكام من بحر العرب : قال الصغاني

مؤلف هذا الكتاب : ذكر في ابراهيم الهنكامي رحمه الله شيخ جزيرة هنكام بها سنة أربع وعشرين وسبعمائة ان جزيرة القصير مقام الأبدال والأمرار ومن زويت له الأرض وليس بها ساكن . وأشار بي إليها من هنكام فطالعت فترأيت لي بعد لأي ولو كنت أمك رمام أمرى لركبته إليها سواري القدم وتثبت بأذيال الرياح ولكني كنت حذت رسالة الى الهذ من بغداد (العباب : ق ص ر)

(٢٧) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب وروته وأقمت به سنة ست وثلاثين وسبعمائة (العباب : د غ ب ج)

(٢٨) والكنداء : بلدة باليمن على وادي سهام وإليها ينسب الأديم .

ورودها سنة سبع وثلاثين وسبعمائة منصرفي من الهند الى مدينة السلام حياها الله تعالى (العباب : ك د ر)

(٢٩) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : بلغت من تأليفي هذا الكتاب هذا الموضع يوم القركدا [ولعلها القرح]

سنة سبع وأربعين وسبعمائة بمدينة السلام حياها الله تعالى (العباب ج ر)

(٣٠) قال ابو عبدالله الحسين بن خالويه النحوي في كتاب ليس :

إجراشت الإبل أي سميت وامتلأت بطونها فهي مجراشة . بفتح الهزة ، على خلاف القياس كما قالوا أكلتج فهو مأكلاج وأحصن فهو مُحَصَّنٌ وسُهِبَ فهو مُسْهِبٌ ، قال ابن خالويه : وجدت هذه اللفظة يعني مجراشة بعد سبعين سنة ، قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : وانا وجدت هذه اللفظة بعد سبعين سنة والحمد لله على طول الأعمار وتردد الآثار ومصاحبة الأخبار وصحابة الأشرار والإكثار من الإزدجار والصح والإعصار جعلني الله من أولاده الأبرار المستظرين بالأسمار الداكرين بالعشي والابكار (العباب : ج رش وكتاب الشواهد)
(٣١) في آخر حرف الطاء :

(هذا آخر) حرف الطاء من كتاب العباب الأخير والياب القاهر تأليف الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ألبسه الله تعالى حلل الرضوان وأسكنه أعلى الجنان صلاته وهو مُحَصَّرٌ عن الإقام بيت الله تعالى المحرم وتعليم المشاعر الخرام (؟) وهو يسأل الله تعالى فكته وإطلاقه وتيسيره واتداعاه وانطلاقه .
(٣٢) وفرج كل شيء أوله ، ويقال فلان في فرج الأربعين أي أولها .

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : كنت حين تأليف هذا الكتاب هذا الموضع في فرج الحادية والسبعين وسأل الله تعالى ان يجعلني من ضلالتيه العميرين البلوع بهم أكثلاً الأعمار المروحين بين الحج والإعصار المتناسقين بين التعريف والإيراد المتلئين بفناء الحرم الشريف عصي (عصا) التسيار القائلين في شمار أولئك الأخبار بالآمال والأسمار (العباب ق ر ج)

(٣٣) مباد : قال الأزهري : قال الليث : المبد جيل (جيل) من الهند بمزلة الترك يغزون المسلمين في البحر . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : لا أعرفهم ولم أسمع بهم مع طول إقامتي في الهند والشرق فيها والتغريب

وإقامتي بها أكثر من ثلاثين سنة (الغياب : م ي ذ)

قال محقق هذا الكتاب والمُقدِّم له محمد حسن بن محمد حسين : هؤلاء قوم كانوا سكان ساحل البحر وكانوا يقطعون على الناس طريقهم في البحر . وعدم سماع الصغاني بهم لا يكون حجة على عدم وجودهم في تلك الأعمار وإن المؤرخ الشهير البلاذري قد ذكرهم في كتابه (فتوح البلدان : ١٣٥) حيث يقول :

ثم استعمل الحجاج بعد مجيئه محمد بن هارون بن ذراع التمرى فأهدى إلى الحجاج في ولايته ملكاً جزيرة الباقوت نسوةً وكُنَّ في بلاده مسلماتٍ وماتَ آبائهنَّ وكانوا تجاراً فأراد التبر بهن فعرض للسفينة التي كن فيها قوم من ميد اللبيل في يولرج فأخذوا السفن بها فيها .

(٣٤) أبي عاد : الخليل : دكنكوس : اسم نهر في الهند :

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : في هذا الكلام نظر من وجوه : أحدها أن الخليل لم يذكره والثاني أن الصاد لا توجد في لغة أهل الهند البتة وكذلك في لغة أهل العجم فأطبعوا وأصطلحوا أن يقولوا قنفة « صد » وكذلك إلى التسع مائة والثالث أني شرقت وقرئت في الهند والسند نيفاً وأربعين سنة وشاهدت أكثر أنهارها وبلغني أسماء ما لم أشاهد منها وهي تُرْبِي على تحمالة نهر فلم أر هذا النهر ولم اسمع به غير أن لهم نهراً عظيماً إذا زاد الماء يكون عرضه فرسخاً وإذا نقص يكون مثلي عرض درجلة في زيادة الماء وكثيراً ما الهت يتسحبون إليها من أنهار الهند فيبركون به ويحللون عنده رؤوسهم وليحاطهم ويسرحون فيه موتاهم على السرور رجاء تسحيص ذنوبهم على زعمهم ومن أحرقوه من موتاهم يذرون حسمه ورماده فيه فهو من أشهر أنهارهم واسمه كند (كندك) فإن وقع فيه التحريف ولا فليس في الهند نهر اسمه دكنكوس .

ووقع في كتاب ديوان الأدب وميدان العرب لابن عزير : الدكنكوس إسم نهر الهند (الغياب : د ك ص)

(٣٥) الريدة أيضاً موضع به قبر أبي ذر رضي الله عنه . . . وقد وردت الريدة ودفنت بها رفيقا صالحاً رحمتنا الله وإياه (الغياب رب ذ) .

(٣٦) وأعاشش : موضع ببلاد سعد قرب طيبة . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى :

قد وردت .

(٣٧) في آخر حرف الطاء :

آخر حرف الطاء من كتاب الغياب الأخر والباب الأخير تأليف الملتحق إلى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني آتته بقره في الفرقاء وبشك بمكان قبره أهل المعسكي ؛ ألفت وهو ممنوع من العزو إلى لشرف البقاع ودموعه جامعة دائمة الشفيع وهو يحجر إلى الله في تجليته عنه هذا الجبار ونعته من هذا العصار

(هتار) فقد لُيِّفَ على السبعين ثلاثين سنة (ثلاث سنين) ولم يَحُلَّ بِصَافٍ مَعِينٍ وَلَا مُصَافٍ مُعِينٍ
وَلِحَمْدِ اللَّهِ وَحَمْدِ الْعَالَمَةِ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَكْبَرِ وَدَارَتِهِ وَارْوَاجِهِ .

★ ★ ★

هذا جميع ما أخبرنا الصغاني عن نفسه في كتابه العباب ولكننا نرى أن بعض أقواله لا يُصدِّقُه في قوله أنه ولد
سنة ٥٧٧ هـ بوجه :

الأول أن والده إذا ذكر عنده تأريكات ، بعض مقارفاً ، سنة ثوب وثمانين وخمسمائة وهو إذ ذاك ابن خمس أو
ست سنين ولا يستطيع صبي في مثل هذه السن أن يفهم مثل هذه التأريكات الغامضة .
الثاني أن والده سأله عن معنى أُرْ حَصِيرِ الحَصِيرِ في حَصِيرِ الحَصِيرِ قبل سنة تسعين وخمسمائة وهو إذ ذاك
يسحب مطارف الشباب . ولا يقال لابن عشر سنين أنه يسحب مطارف الشباب .

الثالث أنه لما بلغ من تأليف العباب إلى ق ر ح كان في قرح الحادثة والسبعين . ولم ح ر ر في سنة ٦٤٧ هـ
ولا بد أن يكون قد كمل السمة الحادثة والسبعين من عمره في الأقل ثم لما بلغ أُرْ حَصِيرِ الحَصِيرِ كان قد ثوب على
السبعين ثلاثين سنة . ولا يقال ثوب ثلاثين سنة فإذا نرى أن الصواب ثلاث سنين فقد كمل الثالثة والسبعين من
عمره ولم يتم كتابه بل بقي معلقته ثم عاش الصغاني إلى أن تَمَّ تأليف العباب إلى ب ل م فثبت أنه عاش أكثر من
ثلاث وسعين سنة وهذا يدل على أنه إما تاريخ مولده غير صحيح أو تاريخ وفاته . ولا لشك أنه مات سنة ٦٥٠ هـ
فلذا نقول أن تاريخ مولده غير صحيح .

ولنتج من جهة أخرى وهي أنه يقول أنه مكث في الهند أكثر من أربعين سنة وראה من سنة ثمانين وخمسمائة
إلى تسعين وخمسمائة في غزوة ثم من أول القرن السابع إلى سنة ٦١٧ هـ كسان يطوف في الحجاز واليمن
وعند حتى جاء إلى بغداد ثم بعد إقامته من الهند سنة ٦٣٥ هـ إلى سنة وفاته سنة ٦٥٠ هـ سكن بغداد فهداه كلها
اثنان وأربعين سنة فإن احتملنا إلى ذلك مدة إقامته في الهند يصير المجموع أكثر من ثمانين سنة .

لا تساعدنا المراجع على أن نعلم متى وكيف خرج آباء صاحبنا من صغانيان . لكنه يذكر غزوة مراراً وذلك يبيننا
أن آباءه استوطنوا غزوة قبل ولادته حقيقة من الدهر ولا غَرْوَ أَنَّ غَزَاةً كَانَتْ مَرْجِعَ الْعُلَاءِ وَأَوَامِهِمْ . عهد السلطان
محمود الغزنوي . ويخبرنا الصغاني أن والده تعلم العلم بها .

إذا تصفحنا أوراق كتب التاريخ علمنا أن السلطان محموداً الغزنوي لما قويت دولته فتح الفتوح ودوَّع البلاد
واستول عليها وما زالت دولته راقيةً قاهرةً غالبيةً على ملوك الأطراف ثم لما انقلبت إلى رحمة الله تضعفت الدولة
وصعقت فبجعل ملوك الأطراف يهجمون عليها ويكثرون من القتل والممارات في عهد أخلافه .

وكان ملوك (١) مملكة غور أوهنا مملكة آل محمود وهذا أركانها واستولوا على غزنة ونست وأرض داور وتكين آباد وضربوها فضعفت المملكة وذهبت ريعها فلما جلس السلطان بين الدولة والدُّين خسرو شاه على سرير المملكة سنة اثنين وخمسين وخمسائة لم يكن له قوة يقاوم بها الأعداء ويدافع عن مملكته وكان جمعٌ من الغز قد استولوا على خراسان وقد انقضت أيام السلطان السعيد سنجر إذ جاء جيش إلى غزنة فلم يقدر خسرو شاه أن يدبهم عن مملكته فهرب إلى الهند واحتلوا غزنة من يده ثم استمر الأمر على ذلك إلى اثني عشرة سنة ثم جاء السلطان السعيد غياث الدين محمد سام أثار الله روحه بجيش إلى غزنة وأوقع الكلمة في جيوش الغز فهزموهم وتسلط على غزنة وأجلس السلطان السعيد معز الدين محمد سام على سرير غزنة وكان خسرو شاه إذ ذاك بلوهور في الهند .
ومدة ملكه سبع سنين .

لأنه أن أب الصغاني هرب من غزنة في بعض هذه الهجرات وأقام بلوهر وهناك ولد الصغاني كما أخبر .
وكان (٢) السلطان السعيد معز الدين محمد سام يشن الغارات كل سنة من غزنة ويصلط على أطراف السند والهند إلى سنة سبع وسبعين وخمسائة فسار إلى لوهور وكن جيش خسرو شاه واحتل الملك من يده ورجع إلى غزنة .
لا تخبرنا المراجع كم أقام أبو الصغاني بلوهور متى رجع إلى غزنة ولكننا نحس وقول الله لما اضمأنت البلاد وفزع عن قلوب الناس ورجعوا إلى أوطانهم رجع أبو الصغاني أيضاً إلى غزنة وهناك نشأ صاحبنا وقرأ على أبيه وحلّ آخرين لم تخبرنا المراجع باسمائهم .

وأول من ترجم للصغاني هو معاصره الشهير ياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ وهذا دليل على أن الصغاني قد طار صيته قبل ذلك بسنين فلذا لم يتألم ياقوت عن أن يترجم له : هاكه بلفظه (٣) :
قدم العراق ورجع ثم دخل اليمن وفق له بها سيف وكان وروده إلى عدن سنة عشر وستائة ، وله تصانيف في الأدب منها تكملة العزيزي وكتاب في التصريف وناسك الحج غنمه بأبيات قالها . وهي :

شوقني إلى الكتبة العراء قد زاد	فاستحلب القلص الوعاده الزاد
أراك الحظال العامي متوجعا	وغيرك التتبع السعدان كركاد
أنميئت سرحك حتى أقر عن كتب	نباها ررحا والصعب متفاد
فألق عداق من تاجرهم من تشب	واستودع الله أموالا ولولاد

وكان يقرأ عليه بعد معالي السن الخطابي (٤) وكان متعجبا بهذا الكتاب وبكلام مصنفه ويقول إن الخطابي جمع لهذا الكتاب جرأمة . وقال لأصحابه إحتفظوا غريب أبي عبيد القاسم بن سلام فمن حفظه

(٢) ملقات نصري : ١ : ٢٨٨

(١) طبقات نصري (ملوية) : ٢٨٦ : ٢٨٧

(٣) معجم الأدياب : ٩ : ١٨٩ - ١٩١

(٤) تولى الخطابي سنة ٢٨٨ هـ

ملك ألف دينار إلى حفظته فسلكتها وأشرت على بعض أصحابي بحفظه فحفظته وسلكتها . وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة كان بمكة وقد رجع من اليمن وهو آخر العهد به .

قد رأيت أن ياقوتاً الذي مات قبل الصغاني أربع وعشرين سنة ترجم له في كتابه مع ما يكتن من الثمينة والحسد بين المعاصرين وهذا يدل على أنه كان أمراً متفصيلاً لا يستغنى شيء عن قول الحق . لم يكن عند ياقوت خبر عن الصغاني بعد سنة ٦١٣ هـ مع أنه عاش بعد ذلك ثلاث عشرة سنة والسبب في ذلك عتدي أن الصغاني أقام بمكة إلى أواخر سنة ٦١٤ هـ ثم ورد بغداد سنة ٦١٥ وكانت هذه أول قدمة قدمها بغداد وياقوت حينئذ يتخوف في البلاد يتهاذى به الترمذي ويترامى به الترمذي وفي سنة ٦١٧ هـ (١) هرب من شهرستان من التتر وفي تلك السنة أرسل الصغاني رسولا إلى ملك الهند فأقام بها إلى سنة ٦٢٤ هـ ثم أرسل ثانية في تلك السنة إلى الهند ولم يرجع إلا في سنة ٦٣٧ هـ ومات ياقوت في هذه السنة .

ذكر صاحبنا أنه كان جوالاً في الأرض جوالاً في البلاد ولا سيما الهند قائم بها أكثر من أربعين سنة فشرق في هذه المدة وغرب وأدعى الله هو أن بعثها وقد ذكر أسماء المواضع التي ورد بها وأرسل بها من حين إلى حين وكان مولماً بجميع الدواب القريبة في داره ، وكل هذا يدل على أنه كان في رغد من العيش وتلهيته . ولا ورد بغداد كان حينئذ قد بلغ هذا الصنع قبل وصوله إليه ولكن الناس لم يكونوا يعرفونه فائق الله مر مجلس محدث بلقي الدرس فقرأ :

إذا سكب المؤذن يجب على الناس أن يوافقوه في الأذان . فقال الصغاني بصوت غصص : سكنته بدل وسكتبه وسبع به الحديث وقال : من قال : سكت المؤذن قال الصغاني أنا قال المحدث كلاهما صحيحان . فلما انقضى المجلس وراجعوا التمسح الصحيحة من كتب الحديث وجدوا فيها كما قال الصغاني . من ذلك الحين عرف واشتهر أمره بين الخاص والعام والتألقوا عليه وألقوا عليه أسئلة ليسيرها غور علمه في اللغة والحديث وغيرها من العلوم . فلم يلبث أن بلغ صاعته إلى الخليفة وكان في طلب رجل يوجد فيه جميع المستأملات لحالة الرسالة إلى ملك الهند فاستدعى الصغاني ووجده كما كان يشبهه فسار الصغاني بهذه الرسالة إلى الهند سنة ٦١٧ هـ ولم يزل بها إلى أن مات الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن المستضيء سنة ٦٢٢ هـ واستخلف المستنصر بالله فلما بلغه خبر موت الناصر لدين الله رجع إلى بغداد سنة ٦٢٤ هـ وأرسل مرة ثانية في تلك السنة إلى الهند وورد في طريقه مواضع ذكرها في كتابه .

وصل (٢) الصغاني ورؤفته بالرسالة نواحي ناغور في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة ثم ذهب إلى العاصمة دهلي فدخلوها في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ست وعشرين وستمائة واحتفلوا بحلة عظيمة وزين

(٢) طبقات ناصري : ٥٣٤ دائرة المعارف الإسلامية مجلة المصطفى

(١) مجمع البلدان : ٢ : ٤٤٢

البكّة عند قدوم هؤلاء الرُسل

ثم أقام الصغاني في الهند إلى أن تغيرت أحواله وقلّبت الدهر له ظهر الميكن وصار عُرْفُ العيش عنده تُكثراً
وُدُكٌ من رعد العيش عيشاً شططاً واقترع بعدما كان مُوسراً حتى سَكِمَ من طول ثوابه وتذكر لإنبيّه اللّين كانا
في بغداد وحَنّ إليهما حيث يقول :

ولم يبتدأ دار العزّ دام بها ظيل الإمام الرضي المُستنصر ابنان
ومّا أنا الآن كثرها لا طِوَاعيةً بالهند والسند ذو عدنان وابنان

ثم سَهّل الله له السَّراج فرجع إلى بغداد سنة ٦٣٧ هـ وكان قبل ذلك قد حج اثني عشرة حجة وكان مشغولاً بزيارة
الكعبة ولكن الظروف لم تأذن له أن يعود إلى بيت الله تعالى فكان كلما تذكّر الحرم الشريف تذكره بقواد كتيب
وقلب وجيب حيث يقول (١) :

وهو ممنوع عن العود إلى أشرف البقاع ودمعه هامة دائمة التهناع (التهناع) .

وقوله (٢) صَنَعَتْهُ وهو مُحَصَّرٌ عن الإمام بيت الله تعالى الحرام .

وعندي أن ما حبه عن الذهاب إلى بيت الله تعالى أمران : أحدهما أن الطريق لم يكن آمناً من أجل هجوم عساكر
المغول : قال ابن السكيت (٣) :

سنة ٦٤٠ هـ ذكر الإهتمام بأمور الحج : في شهر رمضان تقدم إلى صاحب الديوان فخر الدين بن أبي سعد
البارك بن المخري أن يهتم بأمور الحج وأعادته على أحسن قواعد وكان قد انقطع منذ سنة أربع وثلاثين وسفالة .
ثم يقول (٤) في وقائع سنة ٦٤٣ هـ :

وفي هذه السنة انقطع الحج من العراق لأجل الإشتغال بحديث عساكر المغول والأعر : إنه لما رجع من الهند كان
ذاعسرة ميحلاً فلذا اضطُرَّ أن صار مُعْتَصِماً لِعز الدين ابن الوزير العلقي فكان يدرسه في دار الخلافة .
وهذان الوجهان هما اللذان علقاه عن الذهاب للحج . واكبر ظني أنه لم يتحج بعد العود من الهند .

كان الإمام الناصر لدين الله الشوفي سنة ٦٢٢ هـ نفي بالمرزبانية رباطاً ثم إن الإمام أبا جعفر المستنصر بالله
ولّى الصغاني شَيْخية هذا الرباط . كان عهد المستنصر من سنة ٦٢٣ هـ إلى ٦٤٠ هـ ولم يكن الصغاني في بغداد
إلى سنة ٦٣٧ هـ وفيها رجع من الهند فلا بد أنه تولى الشيخية بعد الرجوع من الهند ولم يزل إلى آخر أيام المستنصر ثم
لما علم بشرط الواقف وهوان يكون الشيخ شافعياً استقال (٥) منها .

(١) في آخر حرف الله من الباب

(٢) في آخر حرف الهاء

(٣) المعاداة العامة : ١٧٣

(٤) المعاداة العامة : ٢٠٨

(٥) المعاداة العامة : ٢١٢

ثم جعل (١) الإمام المستعصم بالله أمور المدرسة التثقيبية بيده وكانت مدرسة الأحناف وهي قريبة من مدرسة الشافعية فلما جاء إلى تلك المدرسة ألغى خطبة بلغة وألقى عشرة دروس أشهد . عند الفراغ منها :

هَيْهَاتَكُمْ يَا سَادَتِي مِيَّ دُرُومًا عَشْرَةَ
وَلَسْتُ حَبِيراً عَالِماً لَكُنْهَا مُحَبَّرَةً
فَأَنْتُمْ مَعَادِنُ الْفُتُوحِ هَسَلُ الْكِرَامِ الْهَرَّةُ
فَلْتُعْدِرُوا أَعْيَاكُمُ فَيَلْكَمُ مِنْ عَذَرَةٍ

قد سبق أن الصغاني أقام في الهند مدة طويلة من الزمان ولا بد أنه في هذه السنين الطوال تأثر وبخلف بعض أخلاق الهند وتعود بعواظهم — أن أهل الهند من عوائلهم من قديم الزمان إلى اليوم أنهم يؤمنون بأحكام النجوم وكل واحد من الهند عنده طالع مولود يحكم فيه النجوم بوقائع حياته منذ ولد إلى أن يموت . هكذا فعل صاحبنا فكان (٢) عنده طالع مولود وذلك يدل على ضعف إيمانه .

العيب بعلمه المهين وحده فمن النجم ويحبه والكوكب ؟

وكان النجم قد حكم فيه سموت الصغاني في يوم مُعَيَّن وكان ينتظر ذلك اليوم فلما جاء ذلك اليوم كان نصحة تامة وعافية كاملة فانتشر أصحابه إلى دعوته تَفَرَّتْ شُكْرًا على ذلك . وحينما فرغوا من الطعام واغترفوا ورجعوا إلى مساكنهم أَفْتَلَّتْ واختَرَمَتْهُ التَّيْمَةُ وانتشر خبر موته . وسمع به أصحابه قبل أن يصلوا إلى بيوتهم . ومن سجايا الصغاني أنه كان رجلاً ذا حمية وألفة وحرية ، لم يكن مُتَمَكِّلاً ولا إِسْعَةً . فلذا لم يكن ميسر يخفض للأمراء وللنوك كما يقول :

لَا أُسْتَكْبِئُ لِسُلْطَانٍ وَلَا مَلِكٍ بَعْلُهُ قَرَدٌ كَانِي تُمْ أُرْدَانِي

ونستفيد من كلمته الطويلة التوتية أن زوجه كانت قد ماتت وهو في الهند ونجى بعدها ولدها في بغداد كما قد ذكرنا .

إن أكثر المترجمين له ذكروا أنه تُوُفِّيَ سنة ٦٥٠ هـ ولكن « لين » (٣) قال أنه توفي سنة ٦٦٠ أو ٦٥٥ وأحال التاريخ الأول إلى الزهر لَيْسَبُوهِي والثاني إلى تاج العروس (ص ٤ ن) لزيددي ولكنه لم يصدق في قوله لأن السيوطي يقول (٤) أن الصغاني مات سنة ٦٥٠ هـ وكذلك هو في تاج العروس ص ٤ ن .

وهكذا قال J.A. Haywood (٥) إن الصغاني مات سنة ١٢٦٢ م = ٦٦٠ هـ . وهو أيضاً خطأ منه لعله تبع فيه ما قاله لين .

- (١) المعادن الجامعة ٢٦٢
(٢) نكتة الخواص ١ : ١٢٧ - ١٢٨
(٣) L. anes Lexicon XIV & XV
(٤) الزهر ٢ : ٢٦٨
(٥) Arabic Lexicography ص ٧٥

كان الصغاني يهودى أنا يدعى ببلد الله الحرام ويدفن به . وكان قد أوصى إن هو مات في غير هذا البلد ان يحصل إليه ويدفن به . وكان أوصى لمن يحمله إلى مكة بخمسين ديناراً فلذا دفن أولاً في داره بالحريم الطاهريّ بعريّ بغداد ثم نقل منها ودفن بمكة عملاً بوصيته .
وهناك روايات أخرى عن الصغانيّ لا يصادفها التاريخ مثل أن قطب الدين أيبك عرض عليه قضاء لاهور لكن الصغاني رفض هذا العرض . ومنثل انه كان كوكيل (قاضياً وعلى كلفة حالاً) قبل سنة ٥٩٩ وأنه عمل هناك مساعداً للقاضي ثم استقال منه وأنه عزم ان يرحل حاجياً راجلاً على التجرىد وغير ذلك .



شيوخه

- (١) أول من أخذ عنه هو أبوه محمد بن الحسن الصغاني فإنه كان عالماً فاضلاً مؤيماً بالفضائل محتسباً الرذائل وكان يُلقي على أخته أسئلة في الأدب ليُشجِّدَ ذهنه كما قد مر . وليس علة غير سوى هذا ولا تعلم متى توفى .
- (٢) أبو حفص عمر بن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المُرغيناني ابن صاحب الهداية ، أخذ عنه الفقه .
- (٣) نظام الدين محمد بن الحسن المُرغيناني ، أخذ عنه الفقه أيضاً .
- (٤) أبو منصور سعيد بن محمد بن الرزاز العلامة المُنقي البغدادي الذي روى البخاري عن أبي الوقت وحضر أباً الفضل الأرموي ، توفي سنة ٦١٦ هـ ؛ أخذ الصغاني (١) عنه الحديث في بغداد .
- (٥) القاضي سعد الدين بن خلف بن محمد الكركري ثم الحسن آبادي (٢)
- (٦) الإمام الحافظ القيد شيخ القراء برهان الدين أبو الفتح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي البغدادي الحنبلي قزِيل مَكَّة وإمام الحطيم ، جاور عشرين سنة . توفي (٣) بالمهجم سنة ٦١٩ هـ ، سبع مئة (٤) حديث نشر بضاعة مَكَّة .
- قال ابن العماد (٥) الحنبلي وفيها (سنة ٦١٨ هـ) (توفي) أبو الفتح برهان الدين نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أحمد بن الحصري الهمداني البغدادي الحنبلي المقرئ المحدث الحافظ الزاهد الأديب قزِيل مَكَّة . ولد في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقرأ القرآن والروايات على أبي بكر بن الزاغوني وأبي الكرم الشهرزوري وابن السمين وابن الدحاحي وجداة . وسع الحديث الكثير من أبي الوقت وغيره وخلق كثير منهم الشيخ عبد القادر وعني بهذا الشأن ثم خرج من بغداد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فاستوطنها وأمَّ بها الحنابلة وكان شيخاً صالحاً متعبداً .

- | | | | |
|-----|--|-----|-------------|
| (١) | فتاوى الشعب : ٥ : ٢٥٠ | (٢) | العياب كادس |
| (٢) | تذكرة السلف : رقم ١١١٤ وصحة ١٣٨٢ | | |
| (٣) | تاريخ لفرعون : ٥٤ رقم ٨٠ والعياب : ٥٥ ح و ٥٦ ح | | |
| (٤) | فتاوى الشعب : ٥ : ٨٢ | | |

قال الديلمي : كان ذا معرفة بهذا الشأن ولعم الشيوخ كان عادة وثقة .

قال ابن النجار : هو غاتمة أصحابه كان حافظاً حجة نبلاً حرم الفضائل كثير المحفوظ من أعلام الدين وأئمة المسلمين حدث بالكثير بغداد ومكة وسمع منه خلق كثير من الأئمة الحفاظ منهم الديلمي وابن نقطة وابن النجار والعباد والبرزالي وابن غليل .

وقال الحلبي : مات بالمهجم من أرض اليمن في شهر ربيع الآخر . وكان حروجه إلى اليمن بأمله ليحفظ ويقبض مكة . وكان ذا عائلة فترج بهم إلى اليمن في نحو سنة ثمان مائة سنة .

(٦) القاضي ابراهيم بن احمد بن سالم القريظي - سمع منه الحديث وأخذ القاضي عن الصافي الخطيب (١) الثانية .

(٧) أبو عبد الله محمد بن احمد بن سليمان بن نغال الإمام المشهور ببيت المال الركني نسبة إلى قبيلة كبيرة يقال لهم الركني . يسكنون مواضع متفرقة في اليمن . بعضهم في الجبال المطلية على الزبيد وبعضهم في الجبال المطلية على الزبيد وبعضهم في الجبال المطلية على حبس وبعضهم في حدود الدملوقة . وهذا القليل المذكور من ركني الدملوقة . يسكن قرية هناك تعرف بدي يعميد . يفتح المسألة تحت وسكون العين المهمة وكسر الهمزة ثم قال مهمة .

كان المذكور أئمة العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين . جمع بين العلم والورع والزهادة . مما أحقته بقول القائل :

وما سميت سوداء والعرص شائن ولكنها أم المحاسن أجمعاً

قيل : كانت بدايته وساوكة طريقة العلم بإرشاد الحافظ أبي البركات جهر المصطفى وكان أهله زهاداً عند أبي الدُرِّ قريظة وهذه أئمة وجعل مع من عنده ومن يصبه من الفضلاء . تلقاه المذكور بابراهيم بن حديق وغيره وكان كثير التردد بين بلده وعدن وحياً فاعاد بجاً عن محمد بن أبي القاسم الجعفي شارح المقامات وأخذ بعدد عن القاضي احمد القريظي ثم ارتحل إلى مكة فحاور بها أربع عشرة سنة فلم يترك أحدًا من البرزخين إليها أو القبيين بها لندية فقتل إلا أئمة عنه وأخذ عن ابن أبي الصيف ولازم صحبه .

قال الجندي : ورأيت إجازته له وتاريخها سنة ٦٠٦ هـ . وكان إماماً عالمياً فاضلاً متقناً عارفاً بالفرائض والظهير والأصول والفقه واللغة والنحو وبه تخرج جماعة من الفقهاء . وأخذ عنه جمع من الفضلاء . منهم جهر بن علي بن جهر صاحب المذاكرة العربية في النحو والنواظير من مسود الشافعي ويحيى بن ابراهيم الإبري ومحمد وعبد الله ابنه سالم الأتيني وغيرهم . واجتمع له الإمام الحسن بن محمد الصافي فأخذ كل منهما عن الآخر وأتى ببلده مدرسة وكان يدرس بها ويقوم بالنسقط من الطلبة وكان إذا فرغ من صلاة العصر أمرهم بالخروج إلى البرية

(١) في الخطب لأن طائفة عبدالرحمن بن محمد بن اسحاق ، في الامم - وله ابن لثاء سنة ٥٣٥ هـ وتوفي سنة ٦٧٤ هـ ولها شروح كثيرة (بأكلين ١ : ٩٩)

والاشتغال بالمسابقة على الأقدام والمزاحمة ويخرج معهم ويقعد على قرب منهم وهم يتوالون ويتجادون ولولاده من حملتهم وهو ينظر إليهم حتى اذا اصغرت الشمس انصرف النقيب إلى الطهارة واستقبال القبلة مع الذكر حتى يصلي المغرب ويتبعه اصحابه في ذلك .

وله مصنفات مفيدة منها المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المذهب وأربعون حديثاً فيما يقال في الصباح والمساء وأربعين في لفظ الأربعين .

وله شعر حسن منه :

كفالك سموت العارفين بها رزوا لقد قللتها حقاً وما قللتها حزوا
التم نثر أن الله أهلك منهم تمانين جزوا ثم أنقى لنا حزوا

ومنه :

ولمعت بها الأحياء طراً فلم أجد أدنياً ليلاً يعرف الخير والشر

توفي على الحال المرضي بمزله ليضع وثلاثين وستمائة بعد أن وقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة التي بناها . وتخلقه أولاده ومنهم سليمان المتقدم ذكره واستمروا على تدريسها حتى دخل عليهم الدخيل فخرج من خرج منهم إلى مذهب الإسماعيلية (تاريخ لفرعون : ٢٠٠-٢٠١)

هذا ما وصل إلينا من أسماء شيوخه وأخبارهم ومن لم يصل إلينا اسمه أكثر فإن الصغاني أكثر الأعداء عن الشيوخ في الهند والسند واليمن والعراق .

تَلَمِذَتُهُ

كما أن شيوخ الصغاني كثير من مكملته تلامذته فإنه أقرأ الناس حيث سافر فترأى ينشر العلم في الهند والسند وعدن والعراق ولكن وصل إلينا أسماء بعضهم .

١- فأكبر تلامذته الحافظ الديلماني وكفى بذلك فخرًا لمصنعي ، لأن الديلماني شيخ الحافظ شمس الدين الذهبي الشيبلي ٧٤٨ هـ . يقول الذهبي (تذكرة الحفاظ : ١١٣٧ - ١٤٣٨) :

قال شيخنا عبدالمؤمن الحافظ وهو شيعي ومُخرجي أثبتَهُ مبتدأ وفارقتُهُ معيداً له في الحديث .

قال الذهبي (تذكرة الحفاظ : ١٤٧٧ رقم ١١٦٦) : شيخنا العلامة الحافظ المحجة القلبية التمسّاة شيخ المحدث زين شرف الدين أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوفي الديلماني الشافعي صاحب التصانيف مولده في آخر سنة ثلاث عشرة وثمانية توفي فجأة بعد أن قرأ عليه الحديث فاصعد إلى بيته متعجباً عليه فُتوفي في ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة .

(٢) العالم البارز المتفنن المحدث المجدد مؤرخ الأفاق مفخر أهل العراق كان الدين أبو الفضائل عبدالرزاق ابن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني ابن القوطي ، نسبة إلى جد أبيه لأمه ويعرف أيضاً بأبن الصابوني . مولده في الحرم سنة اثنين وأربعين وستمئة ببغداد . وأسير في الواقعة وهو حكمت ثم صار إلى أستاذته ومعلمه بحاجة نصير الدين الطوسي في سنة ستين وستمئة فأخذ عنه علوم الأوائل . مات في الحرم سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ببغداد عن إحدى وثمانين سنة . قال الذهبي : كتب البنا بروايته (تذكرة الحفاظ : ١٤٩٣ رقم : ١١٧٣) وفي تاريخ علماء المستنصرية : ٢٩٢ : من شيوخه رضي الدين (١) محمد بن الحسن الصغاني .

وقال ابن القوطي : أحكمتني جميع مروياته ومصنفاته .

قال مؤلف تاريخ علماء المستنصرية : والغريب أن سن ابن القوطي يوم توفي الصغاني كانت ست مستوكت ولا ندري كيف تمت له الإجازة بجميع مروياته

قال محقق العباب : سن ابن القوطي يوم مات الصغاني ثمان سنين وإن أحاز له الصغاني برواية جميع مروياته فلا يدع .

(١) كتابي الأصل والمصوب : الحسن بن محمد بن الحسن لأن رضي الدين لقبه لا لقب والده .

(٣) عز الدين أبو الفضل محمد بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العظمى

قال ابن الصوفي (١) : فيها (أي في سنة ٦٥٧ هـ) نوى عز الدين . ولي الوزارة بعد وفاة أبيه وكان على عدة التي كانت في زمن الخليفة في الملبوس والركوب .
دخل الديوان يوماً قبل لملي بهادر شحنة بغداد إن فرس الوزير على الباب وفي حليتها مشددة وعليها كمشوش إيريشم فقام ومضى وشاهد ما لم يصب من ذلك . فقبل له هذه كانت قواعد الوزراء والعطاء في زمن الخليفة . فبال قائماً على المشدة وأمر بإخراج الفرس من الدركاه وعاد وهو معتاط منكر لهذه الحال وكان عمر عز الدين نحو أربعين سنة .

رأى عز الدين (٢) استاذ الصغاني بأبيات لولها :

تخطب الدنيا خطاب مناصير
تخوف قلوبنا والأمن حشو قلوبنا
وترشيدنا أحداً لها فرى الهدى
وترجو من الإسم عدلاً لا يجتهدنا
هزئت بالصكائي الذي جعل قدره
ليبتك عليه العلم إن عاش بعده
ويقول فيها :

تلك كتاب لم نعيم قصوته
كنا جميع البحرين فرق شله
لكن أصبح التصحيف بعدك قاشياً
فقال بني الآداب بعدك حائل
قضى فقضت أم الفضائل تحبها
ومات حبيداً حين لم يسق مشرق
ودون أداتي الرجال صوادف
ولغاض اكتئاباً موجبه الشغاف
لقد أيقنت بسط الوجه الصحائف
وبال بني الآداب بعدك كاسف
وما حكمها في ما قضت متجالت
ولا مغرب إلا له فيه وأصيف

(٤) ابن الصغاني وهو محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن اسماعيل أبو

السعادات بن أبي الفضل القرشي العمري (٣)

(٥) ابن الصغاني وهو (٤) ضياء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو البركات .

(١) المراتب الخامسة : ٣٤٠ - ٣٤١

(٢) المراتب الخامسة : ٣٦٤ (٣) المراتب السبعة : ٢١ : ٢٥ وفيه : التاريخ وهو تصحيف .

(٤) آخر كتاب الانفال

(٦) محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الواسع بن علي بن أبي القاسم الهروي الحنفي أبو عبد الله الصائغ ويعرف بمحمد الأصغر سمع من . . . والصغاني الثعوي مات في رمضان سنة ٧١٤ هـ سمع مشارق الأنوار من المؤلف (١).

(٧) ابن البديع التكريتي : حفيد الدين أبو عبد الله بن جعفر ، يعرف بـ ابن البديع التكريتي الأصل البغدادي الفقيه المحدث ، كان من فقهاء المستنصرية في الطائفة الحنفية سمع للشافعية وقرأ عليهم واستفاد منهم وكان ماهراً في صناعة التجليد ولذلك كان لا يفرق دار الخلافة . قرأ على الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني والصاحب محيي الدين استاذ الدار . سمع قاضي القضاة علي بن أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر . وقال ابن القوطي : وكان صاحباً والذي يتردد إليه ويحشع له ورأيت كثيراً وكان كتب لي الإجازة وقتل في الواقعة سنة ٦٥٦ هـ (٢).

(٨) ابن الصباغ الأسدي . صالح بن عبد الله بن علي بن صالح الأسدي الكوفي الحنفي أبو القاسم بن أبي محمد الفقيه النحوي الملقب محيي الدين ابن الشيخ علي الدين المعروف بابن الصباغ . ولد بالكوفة في الرابع من شهر ربيع الأول وقبل في شهر ربيع الآخر سنة ست مائة وتسع وثلاثين وتوفي سنة سبعمائة وتسع وعشرين وله ثمان وثمانون سنة .

روى عن الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني إجازته . أجاز له (٣) في سنة ٦٥٠ هـ . وقال ابن حجر : (٤) هو صالح بن عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح الأسدي محيي الدين ابن الصباغ الحنفي الكوفي . ذكره التاج عبد الباقي في دبل الوثائق فقال : كان فريداً في علوم التفسير والفقه والقراءات والأدب فائدة العراق في ذلك مع الزهد والفضل والورع . ألقى الكشف دروساً من صباه ثماني مرات مع بحث وتفتيح وإيراد وتشكيك وطلب لرئاسة الحنفية بالمستنصرية فامتنع : مات في سنة ٧٢٧ وله ٨٨ سنة وأجاز له الصغاني سنة ٦٥٠ هـ (٥) أبو الربيع (٥) سليمان بن الفقيه بطل محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطل الركني . كان فقيهاً دليلاً أديباً عارفاً غلب عليه علم الحديث والأدب وغالب الخلد عن أبيه وعن الإمام الصغاني المقدم الذكر وكان حسن الخط جميل الصورة جداً .

يرى أن الصغاني لما دخل عدن كتب إليه يستح على الوصول إليه وقد كانت بينهما ألفة أيام وقوفه عند الفقيه بطل بسبب القراءة فكان يعجبه ما يرى فيه من النجاة والتهمة فقال : صليتي مُعْتَمِلاً ولا يصحك غير زاد الطريق فعندي عشرة أحمال من الورق والورق قلما وقف على كتابه بادرَ ونزل قلما دخل عدن وأقام عند الصغاني كان الناس يصيرون المسجد يتعجبون من حسنه رماً ليس غرضهم إلا التعجب من حسنه وجماله وكان

(١) الدور الكائن : ٤ : ١١٤ رجال السنة والعهدة : ١٠٠ وتاريخ علماء المستنصرية : ٢٢٩ و ٢٣١

(٢) تاريخ علماء المستنصرية : ١٧٤ (٣) تاريخ علماء المستنصرية : ٣١٢ - ٣١٤ (٤) الدور الكائن : ٢٠١ : ٢

(٥) تاريخ لمر عدن : ٢ : ٩٦ - ٩٧

النساء يَصِلْنَ لَيْلاً يَطْهَرُونَ (يظهرون) أَنْ غَرَضَهُمْ زِيَارَةُ الْإِمَامِ الصَّغَانِي فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاشْتَهَرَ أَمْرُ وَاوِي عَدَنَ بِمَقَرِّ بَحْسِهِ خَشِيَ الْفِتْنَةَ فَلَمَّا صَارَ فِي الْحَيْسِ كَانَ يَكْتُبُ حُرُوفَ أَبْجَدٍ مُقَطَّعَةً وَيَأْمُرُ كُلَّ وَفْدٍ يُبَايَعُ فَيَشْتَرِي أَوْلَادَ النَّجَّارِ كُلَّ وَفْدَةٍ بِخَمْسَةِ دَنَاقِيرَ يَتَحَرَّضُونَ عَلَيْهَا . فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِذَلِكَ عَلَى أَمْرِهِ فَلَمَّا عَزَمَ الصَّغَانِي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ عَدَنَ أَخْرَجَهُ الْوَلِيَّ لِمُخْرِجًا مَعًا وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَبِيهِ بِقَلِيلٍ .

(١٠) مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيُّ الْفَارِسِيُّ وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَرَجِيِّ وَأَتَتْهُ سَقَطُ بَنِيهِ وَبَيْنَ حَسَنِ أَبُوَانِ فَاتَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِيمَا أَطْلَقَ وَاتَّهَ اعْلَمَ بِالصَّوَابِ .

وَلَدَ الْمَذْكُورَ بَعْدَهُ وَنَشَأَ بِهَا نَشْوَاً حَسَنًا فَطَرَأَ عَلَى الْبَيْهَقَانِيِ الْفَقْهَ وَالْمُتَلَقِّ وَالْأَصُولَ وَأَخَذَ عَنِ الصَّغَانِيِ الْفَقْهَ وَأَخَذَ عَنِ الشَّرِيفِ أَبِي الْفَضْلِ الْعَلْبِ وَالْمُتَلَقِّ وَالْمُوسِقِيَّ وَعِلْمَ الْفُلْكِ وَآيَاتِ الْآفَاقِ فِي غَوَاصِ الْأَوَاقِ وَكُتَاباً فِي مَعْرِفَةِ السُّمُومِ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٦٧٦ (تَارِيخُ ثَمَرِ عَدَنَ : ٢٠٩) .

(١١) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحَرَاذِيِّ وَلَدَ بِزَيْدٍ وَبِهَا تَفَقَّهَ وَصَارَ إِلَى عَدَنَ وَصَحَبَ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ السَّرْدِيَّ الْمَقْدَمَ الْمَذْكُورَ وَأَخَذَ ، وَبِهَا تُوفِيَ السَّرْدِيُّ أَثَرَهُ قَبْرُهُ بَعْدَ أَنْ إِضْطَلَعَ قَبْلَهُ فِيهِ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أُمِّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَأَخَذَ عَنِ الصَّغَانِيِ وَغَيْرِهِ وَكَانَ فُقَيْهًا عَارِفًا صَالِحًا قَاضِيًا تُوفِيَ بَعْدَهُ سَنَةَ ٦٥٨ هـ وَقَبِرَ إِلَى جَنْبِ شَيْخِهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ السَّرْدِيَّ .

(١٢) أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْأَزْدِيِّ نَسَبًا السَّرْدِيُّ بِلَدِّهِ الْمَثْلُوفِيِّ لَحِقَ ٦٥٠ هـ أَصْلَ بِلَدِّهِ الْمَهْجَمِ وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ بِالْفِيحِيِّ وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ الْفَقِيهَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيَّ الْفَرَّانَ الْكَرِيمَ وَكَانَ أَثْنَاءَ تَعْلِيمِهِ لَهُ يَفْرَأُ الْفَقْهَ ثُمَّ قَدَّمَ عَدَنَ فَأَدْرَكَ بِهَا الْقَاضِيَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْفَرِيطِيَّ الْقَدِيمَ الْمَذْكُورَ فَأَخَذَ عَنْهُ كِتَابَ الْمُسْتَعْلَى كَمَا أَخَذَهُ عَنْ مَسْنَدِهِ وَأَخَذَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّغَانِيِ جَمِيعَ مَرْوِيَّاتِهِ وَعَنْهُ أَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرَاذِيُّ وَكَانَ ظُهُبًا مَاهِرًا عَارِفًا مُسْتَعْلَمًا بِالْفَقْهِ وَتُوفِيَ لِيَضَعَ لِحَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ (تَارِيخُ ثَمَرِ عَدَنَ : ٢ : ٢ رَقْمُ ٤) (١٣) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ (١) رَتَّى شَبِيحَتَهُ أَبَا الْفَضَالِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّغَانِيِ فَقَالَ :

أَوَّلُ وَالشَّمْلُ فِي قَبْلِ التَّوْحَى عَشْرًا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَدَمْعُ الْعَيْنِ قَدْ كَثُرَا
أَبَا الْفَضَالِ قَدْ زُوْدَتْهُ أَسْكَا أَضْعَافَ مَا زِدْتَ قَدْرِي فِي الْوَرَى كَثُرَا
قَدْ كُنْتُ تُدَوِّعُ سَمْعِي الدُّرَّ مُنْتَظِمًا فَخُذْهُ مِنْ جَبْكَ عَيْنِي الْآنَ مُشْتَقِرَا

(١٤) الْفَقِيهَ أَحْمَدُ بْنُ (٢) عَلَى السَّرْدِيَّ .

(١٥) الشَّيْخُ مَنصُورُ (٢) بْنُ حَسَنِ .

(١٦) قُطُبُ الْبَلَدِ (٣) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْقُسْطَلَانِيِّ الْمَكِّيِّ

(١) فِي تَارِيخِ ثَمَرِ عَدَنَ : ٥٥ قَالَ لَا يَأْتِي هَذَا الْقَوْلُ عَمَّ لِإِسْمِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

(٢) تَارِيخُ ثَمَرِ عَدَنَ : ٥٣ وَهِيَ ٨٠ (٢) فِي مُعَادَةِ الْقِرَاءَةِ فِي آخِرِ كِتَابِ الْإِنْتِدَالِ

- (١٨) محمد بن (١) عبدالرحمن المكي .
 (١٩) بدر (١) الدين ابو عبدالله محمد القاسم (كذا) بن احمد بن محمد بن أبي العباس الخولاني
 الأندلسي الاشيلي .
 (٢٠) التحدث (١) عز الدين ابو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان .
 (٢١) يحيى (٢) الدين محمد بن الحسن بن علي اللطفي .
 (٢٢) عبدالله قاهر (٣) بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبدالعزيز النبطي البغدادي الأدب مولى الدين
 ابو محمد .

وقال (٤) ابن رجب : قال ابن السامي : كان إماماً ثقة أدبياً فاضلاً حافظاً للقرآن قَبِيحاً يعلم العربية والفقه
 والنجوم كاتباً شاعراً صاحب أمثال وكان قتيلاً ذا عيال و لم يرافقه نفسه على حياة . وكتب كتاباً ديوان العرض .
 قتل صبراً في الواقعة ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة وقد بلغ ستين سنة سمعت أبا العباس أحمد بن علي بن عبدالله قاهر
 ابن الفوطي ببغداد سنة ثمان وأربعين أو سنة سبع يقول : وكتبه لنا بخطه لما تولي العلامة ابو الفضائل الحسن بن
 محمد الصفاني اللغوي ببغداد رضي الله عنه أوصى أن يُحْمَل إلى مكة ليُشْفَى بها فلما حمل حمل عمل جدّي
 مولى الدين عبدالله قاهر بن الفوطي فيه ارتجالاً وكان ممن قرأ عليه الأدب :

اقول وللشمس (٥) في ذيل النوى عثراً يوم الدواع ودُمع العيّن قد كَثُرَا

الآيات الثلاثة المثبتة (٦) فوق رقم ١٣

(٢٣) برهان الدين محمود بن أبي الخير أسعد البخاري الشافعي ٦٨٦ هـ - ١٢٨٨ م وهو شارح (٧) آثار

النيرين في أخبار الصالحين

وكان برهان الدين في عهد السلطان غياث الدين بلبن (٦٦٤ هـ - ٦٨٦ هـ) وكان تلميذاً للصفاني سمع كتاب
 مشارق الأنوار من الصفاني وأجازه بروايته وكان أول من أدخل ودرس مشارق الأنوار في كتب الحديث بدعلي
 وكان تشرف بزيارة برهان الدين المرعشي (م سنة ٥٩٣ هـ) صاحب الهداية بمرعش في صباه وكان السلطان
 بلبن يعظمه ويؤدبه كل يوم جمعة ويشركه . توفّي في دهلي سنة ٦٨٧ هـ - ١٢٨٨ م ودفن في الجانب
 الشرقي من الحوض الشمسي (٨) .

(١) في شهادة التتراء في آخر كتاب الإجمال (٢) في آخر كتاب لغة الصديدي (٣) رجال السنة والته ١٠٠ :
 (٤) ذيل طبقات الحنابلة : ٢ : ٢٦٤ - ٢٦٥ (٥) كذا في الأصل (٦) راجع طم ١٣ أيضاً لكن رواية ابن رجب وأبو
 (٧) رجال السنة والته : ١٠٠ :
 (٨) دكتور مسلمان : Indian Contribution to the Study of the Hadith Literature p. 52
 وحدائق الحنابلة : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

شعره

قد ذكرنا من قبل نبدأ من أشعاره التي ثبت في ما يلي قصيدته التولية الطويلة التي تدل على قدرته في قول الشعر وعلى قريحته الجيدة فيه .

قال ابن أبي مخمرة : ومن محاسن شعره ما أوردته الخزرجي في تاريخه قال أنعمنا شيخنا القاضي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي من نظم الإمام أبي الفضائل الصغاني شاهداً على أنه يقال فيه الصغاني .
ريادة (١) الألف أيضاً وهي طويلة وأوردتها بعدائها ليعزك وجودها ولما تضمنته من المعاني العجيبة والألفاظ العربية ولؤلها :

أُنْشَأْنِيْ دُخْرُ اعْطَانِيْ وَأَوْطَانِيْ	وَحَقْلَانِيْ وَوَهْدَ الْحَسَنِ أَوْطَانِيْ
وَكُنْتُ أَفْنَيْتُ عَمْرِيْ فِي رِكَابِيْ	فَعَطْلَانِيْ وَلَدَيْدَ الْعَيْشِ أَشْهَانِيْ
وَكُنْتُ قَدْ شَبِيْتُ قَدْراً وَأَكْثَرْتَنِيْ	فَالآنَ أَخْرَجْتَنِيْ عَدْرًا وَأَنْشَأْتَنِيْ
وَكَمْ غَنِيْتُ بِسَعْتِي الْعِزَّ ذَا شَرَفِيْ	أَجْرُ فِي الْجَدْرِ أَذْيَانِيْ وَأَرْذَلْتَنِيْ
لَا اسْتَكْبَيْتُ بِسُلْطَانٍ وَلَا مَلِكِيْ	بِعُظْمِيْ فَرَدْتَنِيْ ثُمَّ أَرْذَلْتَنِيْ
أَحْلَى أَهْلِيْ خِرَافًا بِالرَّأْيِ مَعْرَا	كَأَنَّتَنِيْ لَمْ أَقِمْ يَوْمًا بِعُمُرَانِيْ
وَصَلَّكَ بِالْجَدِّ أَبَانِيْ وَمَا غَنِيْتُ	مِنْ تَعْلَمَاتِهِ رَبِّيْ فِي الْخَيْبِ عُمُرَانِيْ
وَرَدَّتَنِيْ خَالِيًا صِغَرُ الْبَدَنِ الْفَقْرُ	مِنْ تَعْدٍ مَا كَانَ نَالِ رَجَبِ حَيَاتَانِيْ
وَكَانَ أَحِبَّاءَ هَذَا الصَّفْعِ لِيْ تَبْعًا	فَهَلْ يَدِينُ مِنَ الْأَحِبَّاءِ حَيَاتَانِيْ
وَسَتَيْتَنِيْ بِالْيَمْرِ فَصَرُّ مَغْشِيْطَا	لَمَّا طَوَى لِيْ أَعْوَانِيْ وَأَعْيَانِيْ
وَكُنْتُ أَهْمِي رَمَاقًا عِزَّةً وَسَا	فَالآنَ جَوَّرَ زَمَانُ السَّوَاءِ أَعْيَانِيْ
وَكَانَ لَوْ خَفَعْتُ نَفْسِيْ لِشَرِّضِيْ	أَلْقَى الْهَيْدَ فَمَا عَلَانِيْ وَأَسْمَانِيْ
فَالآنَ لَمَّا رَأَى فَتْرِيْ وَسَكْنَتِيْ	أَعْلَنِيْ وَعَلِيلَ السَّوَاءِ أَسْمَانِيْ

(١) القول : هذا ليس بصحيح لأنه لا يكون حجة على جواز لغة الصغاني ، لأن الشاعر يقول له ما لا يجوز للآخر والصغاني
إعطاء لاجل القافية ولولمنا أنا بقول : الصغاني ، بدل الصغاني

وحين كنت حديث السن ذا أثر
ثم زدت زاني أخيراً والثقي غصني
وكان دويحة عيشي غصه زماً
حتى إذا ماحت (١) الدهر المليم لي
وكنت مهتلاً ارتجلك الشعر مقلتعباً
فالآن إني لأحس الناس قاطبة
وكان قصري من وقاه قال له
فهذه الدهر هذا لا نظام له
وكتبت أسبى وأبوابي مفتحة
فقد تها المرنج الماهول التستين
وكي (٢) يستعد له ذكر العز دام بها
وما أنا الآن كزها لا طواحيه
وكتبت أسير في الآفاق من مثلي (٣)
وكان لي وصل عند الملوك مناً
وكان شرح عيشي ذا طوى مقعداً (٤)
وقد ذهاني مكر منه في صغري
فصار بيني وبين الإنس في سغري
فلا أرى من يكبل لوني جئتم
وكان لي برحاً أرجان أرجية
فصيرت مهتلاً أودت التبر مغيراً
إن كان عيوني في غصن وفي دعة
فلي من الدهر في يؤممي وتليته
وكتبت من كبل لومتي يد أكره
فصار سهبي في شبي وفي كسري

سنى عطائي وأغواني وأستاني
من بعد ما لغضت للشيب استاني
قصيرة ذات أخصان وأفنان
قدني وقد أديم العسر أفنانني
يزري على ابن أبي (٥) النوى حسان
مد غمانني وجميع الغيم حساني
بناي القصر نعم القصر والباقي
ضرب العاقل (٦) غصن الفلج والبان
وكتبت أصبح ذا عقو وعفوان
فبي رأس شافقة خلفه غفوان
ظل الإمام الرضا الشننير ابنان
بالهيد والسيد ذو عدن وإنسان
فقرق الدهر أمركسي وأرستاني
حتى تفتت المراسي وأرستاني
مراحهن حيمي أرباب مكران
وتعد شبي فتحتني منه مكران
من بعد إلبابه بالباب ردمان
حوالي غرياً ولا من آل ردمان
فتخيلت ونسا بي روض أرجان
سير السجد إلى أرجان أرجاني
يخلو بدفن ويزمار وعيدان
من القهقهة في غبط وعيدان
صروف دغري على حر أنا الفاني
ولي أربعاشي تعد الأوكي الفساني

(٢) في الأصل : أجي
(٣) في الأصل : أجي
(٤) في الأصل : أجي

(١) في الأصل : أجي
(٢) في الأصل : أجي
(٣) في الأصل : أجي
(٤) في الأصل : أجي
(٥) في الأصل : أجي
(٦) في الأصل : أجي

وَكَانَ لَوَصْفَتِنَا كَهَآءِ مِنْ نَفْسِي
 مَا لَاقَ إِذْ شَكِرْتُمْ أَهْلَافًا مَبْتَرِكِي
 أَمْرٌ عَيْشِي مَا فَاسَيْتَ فِي سَفَرِي
 مُعْطَلًا حَيْثِي الْمَوْهُوَّةُ مُثْقَلِي
 وَعَادَ قَوْلِي كَلْفًا مِنْ لَوِي حَشَفِي
 يَا فُرْثِي عَيْشِي التَّابِتُ إِذَا تَجَدَّا
 فَكُنْتُ الْعَبْرَ فِي نَفْسِي وَفِي سَيْثِي
 لَكِنْ بَدَأْتُ فَنَاءَ فِي مَدَامَتِي
 مِنْ بَعْدِ مَا رَأَيْتُ طَوْلًا وَأَكْرَمَتِي
 حَتَّى إِذَا صَبَرْتُ أَعْشَى الدَّائِمِينَ كَيْفِي
 وَمَا حَيْثِي مَيْحًا عَقَرُ الْبَحَارِ بَيْهَا
 حَتَّى إِذَا وَغَطَ الشَّيْبُ الدَّكَالَ رَمِي
 وَكُنْتُ لَوَعْنَتُهُ لَأَمْتُ جَوَابِيهِ
 فَصَبِرْتُ لَوَرُضٍ بِالْأَصَالِ مُجْتَزِيَا
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ مَنْ لَوَدَّعْنَهُ ذَهَابَا
 وَالْآنَ كُلُّ مَنْ اسْتَوْدَعْنَهُ أَهْبَا
 وَكُنْتُ أَحْسِبُ دَهْرِي غَالِيًا وَصِيَا
 لَمَّا رَأَى انْقِاطَ عَمِي تَصَرُّ (٤) وَكَفَرِي
 فَتَأْتِ يَا دَهْرُ سَائِلَتِي مُسَالِمَةً
 فَالْعَصَا يَنْتَفَادُ إِذَا عَالَا وَسَائِلَتِي
 فَصَارَ شُكْرِي شُكْرًا وَالْجَوَى فَرْحًا
 وَذَلِكَ لِلصَّحْحِ مَيْثِي عَنْ حَيْنَاتِي

وَأَحْتَجْتُ أَفْضَرَكِي دَهْرِي وَأَعْرَكِي
 وَأَكْثَشْتُ أَفْضَرَكِي دَهْرِي وَأَعْرَكِي
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حَلَاةً وَحَلَاكِي
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حَلَاةً وَحَلَاكِي
 وَكَانَ مِنْ صَدْرِ دُرَّاجٍ وَحُلَاكِي
 يَدَا (١) إِذْ فَكَّ مَسْوُورَ فَحْلَاكِي
 حَيْثُ سُرُورٍ وَلَا أَرَا حُرَّانِ
 دَهْرِي بِعَاسِ شَدِيدِهِ الطَّعْنِ حُرَّانِ
 قَوْلًا وَأَحْوَلَ لِي نَوْلًا وَهَلَاكِي
 الْأَذْيَ بَعْثِيكَ الْوَحْشَ فَتَنَانِ
 مَنَحَ الْجَوَادِ بِلَا عَدْرِ وَحُشَانِ
 حَوَالِي بِسَائِلَتِي (٢) وَحُسْنَانِ
 (٣) وَحَى حَفَ مَهْ وَأَزْهَانِي
 وَبِالْغَدْوِ فَكَيْفِي مَهْ لَوْحَانِ
 كَأَنَّمَا حَالَ لِلْجَبَلِ بُرْجَانِ
 أَلَصُّ مِنْ سَارِقِ الْعُرْنَانِ بُرْجَانِ
 عَمْرًا فَكَلَّ سَيْنَانِي فَكَلَّ سَيْنَانِ
 مِنْ آلِ حَانِ الطَّالِي نَسِيهَاكِي
 فَلَيْتِي عُمَرِي ثُمَّ صَالِحَانِي
 وَمَدَّ حَبِيئِي وَنَاصِيَانِي وَصَالِحَانِي
 وَالْعَتَبِ عَشَى فَاذْكِي (٥) وَذَاكِي
 وَالصَّحْبِ يُجْدِي كَثِيرًا (٦) إِذْ دَاخَلْتِي جَانِي

تَمَّتِ الْقَصِيدَةُ بِرَمَتْهَا وَكَذَلِكَ أَيْهَاهَا تَمَّةٌ وَخَمْسُونَ بَيْتًا ، مَتَوْنٌ إِلَّا بَيْتًا

(١) يدل هذا على أنه كان أمراً عند أهل مكران

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب يشاء

(٣) كذا في الأصل ولعل الصواب : حلفى حلة .

(٤) في الأصل : امر داعي

(٥) في الأصل : تاذي

(٦) في الأصل : (الكثير)

مؤلفات

قد علمنا أن الصغاني ، منذ نعومة أظفاره ، كان مهتماً بطلب العلم . علم يابث أن يفتقر العلوم ويحتر فيها ثم صار يعلم ويدرس واشتهر بين الأئمة بفضله في العلوم ولا سيما في اللغة . ومن حسن حظ المرء أن يفي بعده آثاره لكي يظالمها الناس فيعلموا بها مقامه في العلم . والصغاني كان حريصاً على أن يودع الأوراق ما منحه الله من نور العلم في أصناف مختلفة لكن أكبر همه وولعه كان باللغة .

قد نرى كثيراً من العلماء تنحسروا في كثير من شعب العلوم بحيث لو ادعوا أنهم خبيصون في كل واحد منها لم يكونوا كاذبين ولكننا نراهم لم يشتهروا إلا في شعبة من شعب العلوم حتى كأنهم لم تكن لهم يد في علم آخر كما نرى الإمام عبدالكريم بن هوزن القشيري المتوفى ١٦٥ هـ . كان حافظاً للحديث مؤسراً شاعراً نحويماً أدبياً خطيباً ولكنه غلب عليه التصوف فلم يكن يعرف إلا به . وهكذا شأن صاحبنا الصغاني . قد رأينا أنه أخذ الفقه عن الرغباني الفقيه الشهير الحنفي ومتهرب وكسّل فيه . وهكذا نرى أنه كان مؤلماً بأبعد الحديث وساعده أينما تيسر له أن يسمع لكن غلب عليه علم اللغة فلم يشتهر بالفقه ولا بالحديث فترى طلبة اللغة يتالون عليه من كل أوب لأخذها عنه .

كان للصغاني حظ وافر في المؤلفات حتى بلغ عدد مؤلفاته زهاء خمسين تأليفاً . أكثرها أكثرها في حياته كما نرى من الشهادات التي كتبها تلاميذه في أواخر الكتب للقروء عليه : وقول آسفين إن أكثرها لم يقطع إلى اليوم . قد تعلم أن كثيراً من العلم ضاع بذهاب أهله وبضياع ما أكلوه من الكتب ؛ وإن لم نعتنر بما بقي عندنا من آثارهم ونهتئاً لطلبها فخطى أن تصبح هي أيضاً فندم حين لا يبقنا التذم ونكون كتابغة بعدما حكميم الأهرم .

قال الصغاني (العباب : ع ي ر) : قال الاصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قول الحارث (١) :

وعصوا

فقال : مات الذين كانوا يعرفون هذا

وقال ابن فارس (المقاييس : ٣ : ٢١٠) : وهو علمي من الشيء حتى علمه ولعله كان يعلم قديماً ثم ذهب

(١) هو الحارث بن سنان البكري صاحب المظلة ؛ وقام البيت ؛
رأوا أن كل من ضرب العلم ر موال له وأما قوله

..دب أهله . وقال أيضاً (المقاييس : ٣٤٤٦) : هو عندنا من الكلام الذي درس علمه . وقال أيضاً

(المقاييس : ٥ : ١٦٨) : وما أحسب مخلص هذا وأظنه إلا من الكلام الذي درجَ ودرجَ أهله ومن كان يعلمه .

وقال الريحسري هذا القول في كتابه الفائق (٢ : ٤٠١) من غير تنبيه عليه :

وقال الصغاني (العباب : ٨٥ د) : قال ابن فارس : هو عندنا من الكلام الذي درس علمه . وهي لسان

العرب م س ح - وروي عن أبي الهيثم أن المسيح الصادق ، قال أبو بكر : واللعمرون لا يعرفون هذا . قال : ولعل

هذا كان يستعمل في بعض الأزمان قد درّسَ فيها درّسَ من الكلام ، قال : وقال الكسائي : قد درس

من كلام العرب كثير .

وقال ابن فارس في الصحاح ص ٣٤ : باب القول على أن لغة العرب لم تَنقَلْ إلينا بِكَلْبَتِها وإن الذي جاءنا

عن العرب قليل من كثير وأن كثيراً من الكلام ذهب بداهاب أهله ،

ذهب علمائنا أو أكثرهم إلى أن الذي إنشأ إلينا من كلام العرب هو الأقل

قال : ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير . وأحضر بهذا القول أن يكون صحيحاً لأننا نرى

علماء اللغة يخطئون في كثير مما قاله العرب فلا يكاد واحد منهم يغير عن حقيقة ما خُوفَ فيه بل يسلك

طريق الإحصاء والإمكان ، ألا نرى أننا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء « كذلك كذا » وعما جاءنا

في الحديث « كذب عليكم الحجج » « وكذبك العسل » وعن قول القائل :

كذبت عليكم أو عذّيتي وهكككوا بي الأرض والأقوام فبرّدان موطنسا

وعن قول الآخر :

كذب العنبل وباء شن بارد إن كنت مائلتي عبوقاً فاذهي

ونحن نعلم أن قوله كذب يبعد طاهره عن باب الإغراء

وقال أيضاً (المقاييس : ٤ : ١٣٩ - ١٤٠) : قد مضى هذا الباب على استطاعته في أصوله وروعه وطقته

كلمة - أمّا نحن فلا ندرى ما معناها ومن أي شيء مأخذها ؛ ولما أحسب أنها من الكلام الذي درج بداهاب

من كان يُحسب - وذلك قولهم إن أنا جهل لما صرّح قال : أعمد من سيّد قَتَلَك قَتومُهُ ؛ والحديث مشهور

فأما معناه فلما أراد حلّ رادّ على سيّد قَتَلَك قَتومُهُ . ومعالم أن هذه اللفظة لا تدل على التفسير ولا تقاربه

فلست أدري كيف هي . وأنشدوا لأن ميادة :

وأعمد من قوم كذاهم أخوهم صيداًم الأعادي حين فَلَاتَ ثُبُونُها

قالوا : معناه هل زدنا على أن كفتنا إخواننا . فهذا ما قيل في ذلك . وحكي عن النظر أن معناه

أعجب من سيّد قتله قومه . قال : والعرب يقول : أنا أعمد من كذا أي أعجب منه . وهذا أعمد من الأول

والله اعلم كيف هو .

وقال الجلال السيوطي (المزهر : ١ / ٦٦) ذهب علماءنا أو أكثرهم إلى أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل ولو جاءنا جميع ما قالوا لجهنا شعر كثير ، وأحضر بهذا القول أن يكون صحيحاً لأننا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قاله العرب فلا يكاد واحد منهم يخر عن حقيقة قول العرب في الإغراء «كذلك كذا» وصدا جاءنا في الحديث من قوله «كتب عليكم الحج» «وكذلك العسل» وعن قول القائل :
 كنت عليكم أو علموني وعلموا
 بي الأرض والأقوام فردد أن موطنها
 وعن قول الآخر :

كتب العتيق وماء شن بارد
 إن كنت سائلي غبوقاً فاذهبيني
 ونحن نعلم أن قول «كتب» بعد ظاهره عن الإغراء .

قد رأينا أن هؤلاء العلماء تأسروا على ذهاب العلم ، وهكذا هو ، ولما أورد في هذا المقام مثلاً آخر :
 إن مؤلفي المعاجم بأجمعهم أمهلوا تركيب شطح منهم الصغاني ، ولكننا إذا رجعنا إلى كتاب النسخ لأبي نصر السراج المشهور سنة ٣٧٨ هـ الذي قرأ الأدب والنحو واللغة على حسين بن عاتقويه النحوي الشهير المعروف سنة ٣٧٠ هـ نراه يقول : (كتاب النسخ : ٣٧٥ - طبع نكلسون)

إن سأل سائل فقال ما معنى الشطح فيقال : معناه عبارة مستغربة في وصف وتجدر فاض بقوته وساج بشدة غلبته وغلبته ، ويبان ذلك أن الشطح في لغة العرب هو الحركة ، يقال شطح إذا تحرك ، ويقال لبيت الذي يحززون فيه الدقيق المشطح ، قال الشاعر :

كيف يشطح القركات متزعزع الخبيث
 لو قبيل الطريف بالمشطح
 بالملوك يشتر من حجارة بطريق
 قد يدثر الغزالان دثر الليلاح
 وإذا لاج المستأجر ظني
 قد كساه الإشراف ضوء الصبح
 فاقتر (١) ذلك العزال مبني سلاماً
 كلما صاح صاحك يمتلح

ولما سئني لبيت مشطاً من كثرة ما يحركون فيه الدقيق فوق ذلك الموضع الذي يتحللونه ، وربما يقيض من جانبيه من كثرة ما يحركونه ، فالشطح لفظة مأخوذة من الحركة .

والعجب أن الصغاني أهمل تركيب شطح لكنه ذكر كلمة «مشطح» في موضع آخر ، فيقول (العباب : ب د) : للوضع الذي يحذف فيه النثر المربد والجريين وهو المشطح وهذا دليل على أن كلمة «مشطح» كانت معروفة درجاً بين الناس لكن أصحاب المعاجم أهملوها

(١) كنا وأمسك إقرأ ولا يمدى هذا اللفظ بالنسخة ، يقال إقرأ عليه السلام ،

مؤلفاته في اللغة

(١) العباب الزاخر والباب الفاخر وهو أهم مؤلفاته وأسماءها تتكلم فيه مستقلاً بعد ذكر سائر مؤلفاته

(٢) التكملة والذيل

قال الصغاني في مقدمة هذا الكتاب :

هذا كتاب جمعت فيه ما أهمله أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله في كتابه وذيّلته عليه وسَمّيته كتاب التكملة والذيل والصلة غير مُدّعٍ استيفاء ما أهمله واستيعاب ما أغفله ولا يُكَلّف الله نفساً إلا وسعها ولفي كل ذي علم عليم ؛ وكم ترك الأوّلُ للأخير :

ومن ظنّ مبسّطاً بلاقي الحُرُوبِ بأن لا يُصنّب فقد ظنّ عَجْزاً

والله الموفق .

قال العبدار (المقدمة على الصحاح : ١٦٨)

التكملة والذيل والصلة ، تأليف الصغاني ؛ وهذا الكتاب معروف بالتكملة جمع فيه ما أهمله الجوهري وبلغت مراجع ألف كتاب من غريب الفركان والحديث واللغة والنحو والصرف وأخبار العرب وآدابهم وأشعارهم وحيوانهم وأسلحتهم وغير ذلك ؛ والتكملة خير ما ألّف حول الصحاح وتكملاته وحواشيه وإصلاح غلّكّه وتصحيح وهمه ويضم ستين ألف مادة وفرغ من تأليفه أمام بيت الله الحرام صبيحة يوم الجمعة ولّت فتح باب بيت الله الحرام من صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة للهجرة (١)

وأراد الصغاني من تأليف كتابه أن يكمل الصحاح ويؤدّ ما أغفله الجوهري وقد وفق الصغاني لما قصد إليه وأراد . فكانه تكملة للصحاح حقاً . واستندرك على الجوهري ستين ألف مادة من التاخر والقصرح وصحيح اللغة ووجدت في التكملة مئات من الكلمات المستعملة في اللغة العامية - وظنّ أنها عامية ويتحاشى الكتاب استعمالها فصيحة مما تكلم به العرب .

« ولم يقف عمل الصغاني على التكملة واستدراك ما فات الجوهري أو أعدل من مواد اللغة بل صحّح له كثيراً من الأوهام والغلطات والتصحيح والتحريف في الكلمات والأعلام وأسماء المواضع وأصل الشواهد الشعرية النافضة

(١) لكن هذا القول يخالف ما قاله الصغاني نفسه أنه لم يرجع من كتب الأثر سنة سبع وثلاثين ومائة .

وصحح نسبة كثير منها ورواها مما اخطأ فيه الجوهري وصحح ما نقله حديثاً وهو ليس بحديث وما نقله ليس بحديث وهو حديث شريف .

(٣) حاشيته على الصحاح : فيها أظهر الصغالي عقربته فانه نسبَ فيها على مواضع اخطأ فيها الجوهري فهذه فيها ان ينسب الشعر الى قائله اذا لم ينسبه الجوهري الى أحد وان كان الجوهري اخطأ في نسبة الشعر فلان الصغالي يرد نسبة الشعر الى قائله على الحقيقة ثم ان كان الجوهري اخطأ في الرواية وانشاد الشعر فالصغالي يثبت الرواية الصحيحة ويرفض انشاد الجوهري . وصحح الصغالي ايضاً كثيراً من الأخطاء المحوية

(٤) مجمع البحرين .

ثم إن الصغالي رأى ان يجمع الصحاح والتكملة والحاشي في كتاب واحد لكي لا يكلف القارئ مراجعة ثلاثة كتب ، قال في مقدمته :

هذا كتاب جمعت فيه بين ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله وبين كتاب التكملة والذيل والصلة من تأليفي وسردت ما ذكره الجوهري أولاً على ما سرده وعلامته من وأردفته ما ذكره في التكملة وعلامته ت ثم أردفتهما حاشية التكملة وعلامتها ح وصيته كتاب مجمع البحرين والله وليّ التوفيق .

قال العطار (١) : ويتضح من العبارة السابقة الخلطة التي إتبعها المؤلف في كتابه ولم يغير في داخل الكلام شيئاً بل كان أميناً حتى في المقدمة فأورد مقدمة الصحاح أولاً ثم مقدمة التكملة وحافظ على عبارة الصحاح غير أنه حاول الإختصار في أحيان قليلة فحذف من الشواهد الشعرية ما لا شاهد فيه اذا كان الجوهري أورد يبين أو أكثر مثل البيت الأول من البيتين التاليين في مادة « آه » :

إن تَنَلَّقَ عَمراً فقد لاقيت مُدْرَعاً وليس من همه إبل ولا شاة
في جحشٍ لجبٍ صُمِّ صَوَاهِلُهُ داليلٌ يُسْتَعْمَلُ في حافاته آه

وحذف التكرار أو العبارة التي لا داعي لها ولم يغير من التكملة غير المواضع التي بردَ فيها على الجوهري فلم يوردها بأكملها وإنما أوردتها ملخصة أو حذفها وأورد التقد وحده . ويهتم الصغالي بمجمع البحرين بالخاتمة (٢) التي جعلها للتكملة وأورد فيها مراجعته . ومن الطبيعي ان يحذف المجمع على جميع الظواهر التي في الصحاح والتكملة . فالواضح من عبارة الصغالي أنه أراد بالبحرين كتاب الصحاح وكتاب التكملة والذيل لكي قضيت العجب

(١) مقدمة العطار على الصحاح : ٤٨٧ - ٤٨٨

(٢) النسخة المصورة من مجمع البحرين في مكتبة معهد الأبحاث الإسلامية بالعلم آباد . ناقصة عن الآخر فلما ما أسلفت للكلام عليها

من J.A.Haywood حين لم يهتم هذا الأمر السهل الواضح وظن من جهله وعدم معرفته بالحقيقة ان الصغاني صنف مجمع البحرين في لغة الحديث والقرآن فقط حيث يقول (١) :

AL-Saghānī, whom we have mentioned, was the lexicographer of his age, as al-Suyūṭī puts it, the carrier of the banner of *lughā* in his time". In addition to the *Takmilā*, he compiled two major dictionaries, one short and one long. The former *Majma' al-Bahriyān* (the confluence of the two seas) though after referring to *Sahāh* is designed chiefly, as a dictionary of the *Hadīth* and the *Qurān*-hence the title. Consequently only limited words are mentioned under each root.

وإني مستيقن أن J. A. Haywood لم ير مجمع البحرين وإنما قال ما قال مجازةً وخسناً على خلاف ما هو في الحقيقة .

والنسخة المصورة من هذا الكتاب في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية بسلام آباد . باكستان .

وقد ذكر الريدي (تاج العروس لأور) للصغاني كتاباً آخر بهذا الاسم فقال : أئبته الصغاني في مجمع البحرين في الجمع بين أحاديث الصحيحين

(٥) الشوارد في اللغة ويقال له الشوارد في اللغة أيضاً . مصوره في مجمع البحوث الإسلامية بسلام آباد باكستان . والمخطوط منه في مكتبة داماد زاده باستنبول رقم ٢٧١٩ وهو في مجموعة من كتب الصغاني . والنسخة الأخرى منه بدار الكتب المصرية تحت عنوان ما غرد به بعض أئمة اللغة ؛ رقم ٤١٨ لغة . لم يطبع هذا الكتاب

جمع فيه ما جاء شاذاً بخلاف القياس . يدل الصغاني مجهوده في تأليف هذا الكتاب وجمع الشوارد وكنتى على ذلك شاعداً ما يقول الصغاني نفسه (٢) .

إبرهشت الإمام مسيحتاً وامتألت طولها فهي مجترأة فتع الهدرة وإنما أدخل هذه اللفظة في الشوارد إقتناعاً مجترأة لا متشكها قال ابن خالويه : وجدت هذه الكلمة بعد سبعين سنة قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وأنا وجدت هذه الكلمة بعد سبعين سنة . وهذا دليل على جده في بحث اللغات العربية وتخصيصها .

(٦) كتاب الإفعال : ذكر فيه جميع ما جاء من كلام العرب على إفعال . حققه وعائى عليه صديقنا الشاب الصالح أحمد فاروق . واستلوك كثيراً من الكلمات لم يذكرها الصغاني

(٧) نقعة الصديان فيما جاء على فعلاّن . جمع فيه الأفعال التي جاء مصدرها على فعلاّن (٣) ، بالتحريك نسخة منه في مكتبة داماد زاده وفي الدار ، لم يطبع . وللصورة منه في مجمع البحوث الإسلامية بسلام آباد .

(١) Arabic Lexicography page 76

(٢) فهر الزودة ٢٥ - ب . والصاب : ح ر ض

(٣) في الرولة الأولى من مخطوط مجمع البحرين بستان ١ على وزن وعلان . وفي الجواهر النقية : ١٠ : ٢٠١ - ٢٠٢ على وزن ميان ١ والصاب ما أفتت .

(٩) كتاب يعول : جمع فيه كلمات جاءت على وزن يَكُونُ . أخرج نصح العلامة حسن حسبي عبد الوهاب
تونس سنة ١٩٣٩ م

قال الصغاني في مقدمته (ورقة ٢ - الف) : كنت يوماً أهرّ إلى بجاد نخلة الفضل الغريب المنسوبة إلى
المول المؤيد الورير بلغه الله . . . وألغظ من درر فضائله ذراً سباً مجرى ذكر ما جاء على يعول من كلام العرب
متروياً .

نستدل من هذا أن الصغاني ألّف هذا الكتاب بعد سنة ٦٤١ هـ لأن مؤيد الدين ابن العلقمي استؤجر في هذه
السنة .

(٩) كتاب الإفعال .

(١٠) كتاب فَعَالٍ : جمع فيه الكلمات التي جاءت على فَعَالٍ . حققه وعلّق عليه وبنّاه له الدكتور
عزة حسن ونشرته مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨ م لكن الدكتور عزة حسن سماه « ما يشته العرب
على فَعَالٍ » لكننا نجد في شهادة سماح هذا الكتاب ما نصه :
الحمد لله . بلغ أساعاً بجميع هذا الكتاب وهو فَعَالٍ على رأويه .

(١١) وهي مجموعة مصورة يمكنه مجمع البحوث الإسلامية وريقات من تأليف الصغاني فيها :

(أ) من أسماء الخمر (ب) من أسماء الحية (ج) من أسماء الرياح .

(١٢) كتاب أسماء الأسد : نسخة من مخطوط هذا الكتاب في الخزانة التيمورية .

قال الصغاني (١) : قال ابن خالويه في كتاب ليس : ليس أحد في أسماء الاسد إلا ما أثبتته في كتاب
الأسد خمس مائة إسم . أغربها الضرغم . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : قد ألقت مختصراً في أسماء
الاسد يحتوي على أوفى من سبعة مائة إسم ولا قطر .

(١٣) كتاب في أسامي الذئب وكشّاه : طبع بإستئذان سنة ١٣٣٠ هـ مع مقامات الحنفي وابن نالقا . والذي
حقّقته إلى تأليفه تذوّب الناس في عصره لأنه يقول في مقدمة الكتاب :

حدّثني عليّ حمّده تذوّب بعض أهل رَمَاني

يظهر منه أن الناس ينادونه بالعداوة والبغض على عادة أهل كل زمان أنهم يحسبون ويُعصبون أهل الفصل
كما قال الشاعر :

إن يحسدوني فلي غير لائمهم فلي من الناس أهل الفصل قد حسدوا

(١٤) كتاب العادة في أسماء العادة واسمه كما قال الصغاني (العباب ع ود) أسماء العادة في أسماء العادة

(بحر الصواب اسمى العادة في أسماء العادة) قال الصنعاني ذكرت فيه مائة والثاني عشر (كدا) اسماً

(١٥) كتاب الأضداد .

قال الصنعاني في مقدمته (١) : هذا كتاب جمعت فيه ما نشرق من الكتب المصنوعة في الأضداد من عهد قطرب محمد بن المستنير إلى زمان إمام أئمة الهدى وعام النفي أبي جعفر المنصور المستنصر (٢) ناقه أمير المؤمنين .

قال أحمد فاروق : ولد انجرجه الدكتور أوجست هنتر سنة ١٩٠٣ م ببيروت .

(١٦) كتاب التراكيب ، كدا في تاج العروس مادة ص غ ن وفي أول ورقة من مجمع البحرين «التراكيب»

قال أحمد فاروق : كتاب تراكيب مجمع البحرين . وأحبه وهماً منه .

(١٧) كتاب غنائ الإنسان . نسخة منه في مكتبة دارماد زاده .

(١٨) كتاب في التصريف .

(١٩) كتاب المفعول ، هكذا هو في أول ورقة من مجمع البحرين وتاج العروس مادة ص غ ن وعندي انه مُصحَّفٌ من « يفعل » .

(٢٠) تعزيز بيتي الحريري .

(٢١) تكملة (٣) العزري .

(٢٢) كتاب العروض : نسخة منه في مكتبة برلين رقم ٧١٢٧ ؛ ذكره في تاج العروس مادة ص غ ن

(٢٣) شرح القلادة السطية في توشيح الدُرَيْدِيَّة ؛ كدا في أول ورقة من مجمع البحرين وفي تاج

العُرُوس مادة ص غ ن توشيح الدُرَيْدِيَّة ؛ وهو شرح مقصورة ابن فريد .

(٢٤) شرح أبيات (٤) المُصَلِّل .

★ ★ ★

(١) ورقة ٧ من نسخة مصورة بهذه الأبحاث الإسلامية .

(٢) من سنة ٩٢٢ هـ إلى سنة ٩٤١ هـ .

(٣) مجمع الأدباء : ٩ : ١٩٠

(٤) في تاج العروس ص غ ن : أبواب وهو تصحيف

كُتُبُ الخَلِيدِ

- (٢٥) مصباح الدُّعَى من صحاح حديث المصطفى . وهو كتاب محذوف الأسانيد
(٢٦) كتاب الشمس المنيرة
(٢٧) كشف العجاب عن أحاديث الشهاب وهو إصلاح وترتيب وتبويب لشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والأدب للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القاضي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ .
(٢٨) ضوء الشهاب وهو يتعلق بكتاب الشهاب للقاضي القاضي .
(٢٩) الدر الملقط في تبين العاط . ذكر فيه ما جاء في كتاب الشهاب للقاضي والنجم لابن الأفلحي من العاط . وأما النجم فهو النجم من كلام سيد العرب والعجم لأبي العباس أحمد بن محمد الأفلحي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ .
(٣٠) مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية .

قال عبدالحى (١) :

جمع فيه من الأحاديث الصحاح عددًا على عدِّ الشارح الكارروني ألفين وستة وأربعين حديثاً وبين في أول كل باب أو نوع عدد أحاديثه وقال :

هَذَا كِتَابٌ أَرْتَقِيهِ وَأَسْتَنْفِي بِحُجَّتِهِ وَالْعَقْلُ هَذَا بِتَشْنِيفِي
أَلْتَشْتَهُ لِحِزَالَةِ الْمُسْتَنْفِرِ بِدِرِّ الظَّاهِرِ مِنَ الْقَاصِرِ بِدِرِّ الْمُسْتَنْفِي
لَوْكَ : الْحَدِيثُ مُخْبِي الرُّمَمِ وَنَجْرِي الْقَلَمِ الْخ . ذكر فيه :

إني لما فرغت من مصباح الدُّعَى والشمس المنيرة ضمنت إليهما ما في كتابتي النجم والشهاب لتجتمع الصِّحَاحُ وحملتا ما انفرد به البخاري في هذا الكتاب ثلاث مئة وإثنان وسبعون حديثاً وحملت ما انفرد مسلم رحمه الله فيه تسع مئة وسبعة وعشرون حديثاً .

قال : وهذا الكتاب حجة بيني وبين الله في الصِّحَّةِ وَالرِّضَا . ورمز به بالحروف ، فالهاء إشارة إلى البخاري وإليه لمسلم وإقفاً لِمَا اتفقا عليه ، وركبته بترويب أبيق جعله إني عشر باباً الأول على فصلين . الأول بما

(١) لفظ الجواهر : ١ : ١٣٩

بتأيسر" للوصولة أو الشرطية والثاني فيما ابتدأ بـ"يَسْنُ" الإستهامية ، الثاني في إن وفيه عشرة فصول . الثالث في لا . الرابع في إد وإذا الخامس في فصلين الأول في « ما » وأنواعها والثاني في « يا » وأقسامها ، السادس فيه اثنا عشر فصلاً في بعض الكلمات كقَدْ وَوَيْنَ وَكَيْدَا ، والسابع فيه سبعة عشر فصلاً كالتبديل والمعرف وما أشبه ذلك، الثامن فيه ستة فصول ، التاسع في العدد ونحوه، العاشر في الماضي والحادي عشر في لام الإبتداء، الثاني عشر في الكلمات القديمة .

قال محمد بن يعقوب المبرور زانادي صاحب القاموس في مشارق الأنوار :

كِتَابُ رَسْمِ الدِّينِ بَحْرٌ قَطَعَتْهُ عِلْمٌ جَوَاهِرُهُ زُهْرَةٌ جَلَّتْ عَنْ النِّسْنِ
مَشَارِقُ فِيهَا لِلْأَمَلِ سِيَّاسَةٌ سَرَّيْنِ كَسِيرِ الشَّمْسِ فِي رِيَةِ الزَّمَنِ
فَلَانِي بِصَرْفِ الْعُمَرِ نَحْوِ اقْتِرَاقِهِ فِيهَا السَّعْيُ وَالْفَصَاحَةُ وَالنِّسْنِ
صَفَائِدُ أَطْيَارِ الْعُصُونِ تَرْتَمَتْ بِمَدْحِ الصَّغَالِيِّ الْمُتَّقِنِ الْقَاضِلِ الْحَسَنِ
سَكَنَى اللَّهُ رُوحَ الْمُتَلَحِّي بِطَنَاهُ وَمُحِبِّي التَّقَى وَالِدِينَ وَالشَّرْعِ وَالْمُنَنِ
وَحِبَّاءُ بَالْتَهْنَانٍ مِنْ صَوْبِ سَيِّبِهِ وَلَوْلَاءُ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَالْمُنَنِ

وشروحه كثيرة ذكر جملة من ذلك الجليلي في كشف الظنون .

(٣١) ترتيب الأحاديث المشارق ، نسخة منه موجودة في مكتبة طوب قو سراي باستنبول رقم ٢٨٨٢ من

مخطوطات الحديث والفقه .

(٣٢) الأحاديث الموضوعة ، رسالة صغيرة وقد طبع بمطبعة البارونية بالجزيرة .

قال الشيخ (١) عبدالحق بن عبدالحليم الكنتوي في الفوائد البهية : أدرج فيها كثيراً من الأحاديث غير الموضوعة فعُدَّ لذلك من المشددين وكان الجوزي وصاحب سفر السعادة وغيرهما من المحدثين .

(٣٣) رسالة في الحديث الموضوع في فضائل القراءة .

(٣٤) رسالة في الأحاديث الواردة في صدر التفسير في فضائل القرآن وغيرها .

(٣٥) شرح الجامع الصحيح البخاري ، وهو مختصر في مجلد .

(٣٦) أسامي شيوخ البخاري ، نسخة منه باستنبول .

(٣٧) كتاب الفقهاء والمتروكين من رواة الحديث .

(١) نزهة العواظ ، ١ : ١٢٧ - ١٢٤

كتبه في علوم أخرى

- (٣٨) كتاب الفرائض
- (٣٩) كتاب الأحكام في فقه الحنبلية .
- (٤٠) در (١) السجادة في بيان مواضع وفيات الصحابة
- (٤١) كتاب مختصر الوفيات ؛ كذا في الورقة الأولى من مجمع البحرين وإعله مختصر در السجادة .
- (٤٢) كتاب الأصناف ؛ كذا في الورقة الأولى من مجمع البحرين وإعله تصحيح كتاب الأخذاد .
- (٤٣) كتاب السالكين .
- (٤٤) نظم عدد آتي القرآن .
- (٤٥) كتاب النجويد وحمل الصغاني .
- (٤٦) مسالك الحج . صنفه قبل (٢) سنة ٦١٣ هـ ، عنده بأبيات قالها :
- شوقني إلى الكعبة العزراء قد رآك
فاستحمل القتل من الرخايدة الرقاد
- الأربعة الأبيات وقد ذكرناها قبل .
- (٤٧) كتاب محمول في مجموعة مصورة بمجمع البحوث الإسلامية
- (٤٨) درجات (٣) العلم والعلماء .
- (٤٩) تلويذ النج في شرح النهج : لم يعثر أحد على هذا قبلي ولم يذكره في مؤلفات الصغاني لكن الصغاني ذكره في العباب مادة « وذج » وهذا نصه :
- قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد شرحت قول أمير المؤمنين علي عليه السلام :
- إِنَّهُ أَبَا وَحْشَةَ
- في كتاب تلويذ النج في شرح النهج ؛ فمن رام زيادة بيان دليلها هناك ، ويستمد من ذلك أنه شرح نهج البلاغة قبل ابن أبي الحديد فليس ابن أبي الحديد أو من شرح نهج البلاغة وإن كانا في عهد واحد وفي بلد واحد .

(١) في الورقة الأولى من مجمع البحرين : كتاب در السجادة في وفيات الصحابة وفي تاج العروس ص ٤٨ ؛ در السجادة في معرفة الصحابة

(٢) كذا يستمد من مجمع الأدباء ٩٠ : ١٨٩ - ١٩١ لأن بالمرحوم لم يلقه بعد هذه السنة
(٣) Iubaid Ahmad, Contribution of India to Hadith Literature, Lahore, 1967 : p. 292.

العُجَابُ

أَلَّفَ الصَّغَانِي هذا الكتاب بِإِسْمِ الْوَزِيرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ ابْنِ الْعَلَمِيِّ كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْقُدِّمَةِ وَأَجْرَكَ الْإِنِّاءَ عَلَيْهِ فِيهَا . وَلَا شَكَّ أَنَّ ابْنَ الْعَلَمِيِّ كَانَ فَاضِلًا نِيلاً شَهِيدَ بَفْضِهِ فِي الْأَدَبِ وَالْإِنِّاءِ مَخَالِفُهُ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (١) :

مَعَ أَنَّهُ مِنَ الْفُضَّلَاءِ فِي الْإِنِّاءِ وَالْأَدَبِ

وَكَانَ حَمِيدًا لِلْعُلَمَاءِ وَالْفُضَّلَاءِ ، فَصَنَّفَ النَّاسُ لَهُ الْكُتُبَ لِمَنْ صَنَّفَ لَهُ الصَّغَالِي ، وَصَنَّفَ لَهُ عَزَّالَتَيْنِ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْحَمِيدِ . كِتَابَ شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ فَاتَّاهِمَا وَأَحْسَنَ حَاضِرُهُمَا (٢)

وَكَانَ ابْنُ الْعَلَمِيِّ تَوَزَّرَ لِمُسْتَعَصَمٍ سَنَةَ ٦٤١ هـ أَوْ ٦٤٢ هـ بَعْدَ وَفَاةِ نَصِيرِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَاتَّانِ الْوَزِيرِ . نَسْتَجِيعُ مِنْهُ أَنَّهُ اخُذَ فِي تَأْلِيفِ الْعُجَابِ بَعْدَ هَذِهِ السَّنَةِ وَلَمْ يَكْمُلْهُ بَلْ وَصَلَ إِلَى بَدْءِهَا ثُمَّ اخْتَلَّتْ فِيهِ الْكُتُبُ نَاقِصًا إِلَى الْيَوْمِ .

وَالْعُجَابُ أَكْبَرُ تَصَانِيفِ الصَّغَانِيِّ وَإِنْ قُلْنَا إِنَّهُ جَمَعَ لِهَذَا الْكُتَابِ حَرَامِيضَهُ كَمَا صَادِقَتَيْنِ وَقَدْ أَتَى الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ وَقَدَّرُوهُ تَقْدِيرًا عَظِيمًا .

قَالَ السَّيُوطِيُّ (٣) :

وَأَعْظَمُ كِتَابُ أَلَّفَ فِي اللُّغَةِ بَعْدَ عَصْرِ الصَّحَابِ كِتَابُ الْحَكَمِ وَالْمَحِيطِ الْأَعْظَمُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَيِّدَةِ الْإِسْلَامِ الضَّرِيرِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٥٨ هـ ثُمَّ كِتَابُ الْعُجَابِ لِمُرْضِيِّ الصَّغَانِيِّ .

وَقَالَ أَيْضًا : إِنَّهُ كَانَ حَامِلَ آرَاءِ اللُّغَةِ ، وَقَالَ الدَّهْلِيُّ : إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي اللُّغَةِ .

وَقَالَ الْبَاقِيُّ (٤) : كَانَ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ .

وَقَالَ الْقَمِيصِيُّ : كَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ وَفَقَّهُهُ وَالْحَدِيثِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَرَمَةَ (٥) : وَلَهُ كِتَابُ الْعُجَابِ الَّذِي لَمْ يَصْنَفْ مِثْلَهُ فِي اللُّغَةِ .

وَقَالَ ابْنُ الطَّلَاقِيِّ (٦) : وَهُوَ كِتَابُ عَظِيمٍ كَبِيرٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ .

(١) الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ : ١٤ : ٢١٢

(٢) الْأَدَبُ السُّلْطَانِي لِابْنِ سُلَيْمَانَ : ٢١٤

(٣) التَّوْبَةُ : ١ : ١٠٠

(٤) مِرْآةُ الْبَحْثِ : ٤ : ١٢١

(٥) تَارِيخُ تَقَرُّصِهَا : ٢ : ٥٤

(٦) الْأَدَبُ السُّلْطَانِي : ٢١٤

والحق أن العباب أعظم معجم في اللغة العربية ألفت إلى اليوم ، لا تُجاريه معاجم أخرى بل لا تقاربه ولا تنشق غباره ، فإنه جاء بما لم يجئ به السافون ، وكان لسان حاله يقول :

وإني وإن كنت الأعير زمانه
لأتى بما لم نستطع الأوائل

لا يساويه معجم ، في كثرة مادته ووفرة ألفاظه ، لأن العباب حَوَّى جميع ما في معجم البحرين ثم زاد فيه مواد وتراكيب وأسماء الشعراء والمحدثين والصحابة وكثيراً من الشواهد التي لا توجد في معجم البحرين ولا في معاجم أخرى . فنقبله العلماء بقبول حسن ، وأثروا عليه بما هو أهله :

ما كل من زار الجبى سمع النبا
من أهله أهلاً بهذا الزائر

والشعج الذي انتهجه في العباب مختلف عما هو في معجم البحرين ، لأنه في معجم البحرين يشت أولاً ما قاله الجوهري ، ثم في الحاشية ينشئ على موضع الخطأ ، ويذكر ما هو الصواب من مسائل نحوية أو إنشاء شعر ، أو ضبط كلمة ، ولكن في العباب يشت ما هو الصواب من أول الأمر ، ولا يذكر الخطأ . ثم إذا كان غيره من اللغويين نسبوا شعراً إلى شاعر خطأ فالصغاني ينسبه بالصحة ولا يشير إلى الخطأ في النسبة وما إلى ذلك .

وقد ذكر الصغاني في مقدمة العباب أسماء المؤلفين الذين استفاد من كتبهم ثم ذكر الكتب التي استفاد منها . ولكن لم يذكر أسماء جميعها بل قال :

والكتب المصنفة في أسامي الخيل ، والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث وفي القصور والمدود وفي أسامي الأسد ، وفي الأضداد ، وفي أسامي الجبال ، والمواضع ، والبقاع ، والأصطاف ، ودارات العرب ، والكتب المؤلفة في النبات والأشجار . فهو يومئذ في هذه العبارة أنه استفاد كل الاستفادة وتعلم من هذه الكتب أن عنده كانت ذخائر من الكتب الجيدة والنادرة لم تكن عند غيره وكان حريصاً على جمع الكتب ، فإنه لما كتب إلى ابن بطال يستدعيه كتب إليه : لا يصحبك غير راد الطريق فعندي عشرة أحمال من الورق والورق وكان حيثما بعدن فلما استقر به القرار بغداد كان عنده من الكتب ما يحتاج لحمله إلى مئات من البعران .

قال الصغاني في العباب ش و ش : شاش : ينسب إلى الشاش جساعة من أهل العالم منهم أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن مغل الشاشي صاحب المسند الكبير ، قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : مستند عتيق وهو سماعي ، ولم أجد بغداد نسخة سوى ما عندي .

وقد تصفح لتأليف هذا الكتاب دولوين الشعراء وغيرها من الكتب التي يبلغ عددها آلافاً كما ذكره في مقدمة العباب ولا يستطيع مراجعتها إلا من أحاط علمه بتحتوياتها إحاطة تامة .

والترق بين الصغاني وبين أصحاب المعاجم الذين كانوا قبله أن أكثرهم أخذ اللغة عن العرب العرباء وأهل البادية الفصح ، والصغاني أخذها من الكتب المؤلفة قبله ، وإن كان يختلف إلى أهل البوادي من حين إلى حين مدة

بذات في مكة . فإن هذا القدر لا يكفي لأخذ اللغة . ومن جهة أخرى نرى الصغاني صاحب ذهن وتكاد وذاكرة قه ينير بصيرة قارئة وعلم حار لقنون وآداب شتى وهذه الأمور قلماً تجتمع في رجل واحد . وقد كان يدوّن كتب اللغة ولا سيما الصحاح ودوّن جميع كتبه التي ألّفها في اللغة كما مرّ وهذا مما اكتسب به خبرة في هذا الفن حتى صار ابن بديته ، وعالم عصره وشجرته .

لا بدّ أن الصغاني مدة مكثه في الهند قرأ كتب علي بن عثمان بن عليّ الهجويزي الجبّلي الصوفي الذي استوطن لاهور وتوفي بها نحو سنة ٤٨٠ هـ يقول الهجويزي في مقدمة كتابه كشف المحجوب : إن بعض الناس سمّوا إسمه من كبتائين له وانتحلتهما فلذا كرّر ذكر إسمه في كشف المحجوب لئلا يتحله أحد ابداً كذلك نرى الصغاني يذكر إسمه في كتبه مراراً لكي لا يسكن لأحد أن يسرقها ويتحلها فيقول :

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب

ثم إن كثيراً ما شرى الصغاني يقول : « قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب ، فيلوهيم القاريّ أنه هو الذي أفرغ هذا الكلام فهو ابو عديته ، لكننا إذا راجعنا المراجع وجدنا أن قائله مدّين تقدّمه ، وما نحن بولاء نورد أمثلة ذلك فيما يلي :

(أ) (العباب ك ذ ب) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وأنا لا أذكر من ذلك إلا قول من هجّياه التحقيق : قال ابو عليّ الفارسي : الكلب ضرب من القول الخ .

وهنا عيّد أع من الصغاني لأن الرّمخشري هو قائل هذه الألفاظ (١) « وأنا لا أذكر من ذلك إلا قول من هجّياه التحقيق . »

(ب) (العباب ث ر ب) : « والوجه ما ذكرت » هذا ايضاً قول الرّمخشري (٢) الذي التحله الصغاني .

(ج) (العباب : ك ل ب) : قال القفطل : أصل هذا أن داء يقع على الزرع فلا يخل حتى تطلع الشمس عليه فيذوب : فإن أكل منه المال قبل ذلك مات .

هذا يعني ما قاله الرّمخشري في الفائق (١ : ٦٢) ونصه :

ومن القفطل أن داء يقع على الثبات فلا يخل حتى تطلع الشمس فإن أكل منه المال قبل طلوع الشمس هلك . وإن أكل لحمه كذّابٌ كذّابٌ .

والصغاني إنما حذف جملة « وإن أكل لحمه كلب كلب » وسائر العبارة للرّمخشري لا أنه لكن لم ينسّه عليه .

(١) الفائق ١ : ٢٠٦

(٢) الفائق ١ : ١٣١

(د) (العباب : ل ت ت) : ذكر الشافعي رحمه الله تعالى هذه الكلمة في باب التيمم فيما لا يجوز التيمم به .

كذا قال الزمخشري في القاموس (٢ : ٤٥٠) لكن الصغاني لم ينسبه إليه .

(هـ) (العباب : ن ب) ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مُحَلِّثَيْنِ أَحَدَهُمَا هَنْبٌ وَالْآخَرُ مَانِعٌ . قال ابن الأعرابي : هذا هو الصحيح يعني بالنون وإليه المعجمة : واحدة ، قال فصيحكته أصحاب الحديث وقالوا : هيت يعني بإلية المعجمة : بالتثنية من تحتها والهاء المعجمة : بالتثنية من فوقها . وقال الأزهري : ورواه الشافعي وغيره : هيت . يعني بالوجه الأخير ، قال وأظنه صواباً

هذه العبارة برويتها عبارة الزمخشري في القاموس (٣ : ٣٢٣) فأخذها الصغاني من غير تبيين عليه .

(و) (العباب : ج ر ف ت) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : لأهل جبرفت سنة حسنة وهي أنهم لا يرفعون من يمسكهم ما أسقطه الريح بل هو للصعاليك وربما عصفت الريح فيكون نصب الصعاليك أكثر من صاحب التملز .

تقل الصغاني هذا القول إما من ياقوت الذي صرح أنه نقله من الإصطخري أو من الإصطخري رأساً ولكن الصغاني لم يقل إنه وُزِدَ هذا الوضع ورأى أهله على هذه السنة فلا بد أنه نقل من أحدهما ولم ينسبه عليه .

قال ياقوت (معجم البلدان : ٢ : ١٨٤) : قال الإصطخري (صفحة : ١٦٧) ولهم سنة حسنة . لا يرفعون من ثوبهم ما أسقطه الريح بل هو للصعاليك وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من الثوب في إنقاذهم إياه أكثر مما يصير إلى الأرياب ، والتمر بها كثير .

★ ★ ★

ياقوت الرُّومِيّ الصَّغَانِيّ

وأما ياقوت الرومي المتوفى ٦٢٦ هـ والصغاني فإنهما كانا معاصرين وقد ذكرنا أن ياقوتا مع ما يكون بين المعاصرين من المماثلة والحمد ترجم للصغاني في كتابه لإرشاد الأريب ولم يجارهُ الحمد والمماثلة رُسْنَه ولم يستزكّه على أن لا يعطى الصغاني حقه من الذكر في كتابه الجليل .

قال ياقوت في ترجمة الصغاني : وفي سنة ٦١٣ كان بمكة . وهذا آخر العهد به .
بدل هذا على أنهما كانا بمكة في هذه السنة ثم اختلفا ، أما الصغاني فأقام بمكة إلى سنة ٦١٤ هـ كما يقول (العباب : ص ف ح) :

وأنا بمكة في شهر سنة أربع عشرة وستمائة

ثم ورد بغداد سنة ٦١٥ هـ ومن ثم أرسل برسالة إلى ملك الهند إيلتشن سنة ٦١٧ . وياقوت إذا كان يطوف في البلاد لأنه في سنة ٦١٧ كان بشهرستان (بلدان : ٣ : ٢٤٣) حين حرب من سوارزم من القتر والصغاني لم يرجع من الهند إلا في سنة ٦٢٤ حين أرسل في تلك السنة مرة ثانية ولم تطل إقامته ببغداد فرجع إلى الهند وأقام بها إلى سنة ٦٣٧ هـ كما مرّ ويات ياقوت في أثناء ذلك .

نرى أن ياقوتا انتهى مكارم الأخلاق وتجنّبه رَحْبَةُ العَطَشِ وبخلاف ذلك نجد الصغاني ضيق العَطَشِ نصير الباع حيث لم يسلّم بما أخذه من معجم البلدان لياقوت ولم ينسّه عليه لأنّا نرى كثيراً من عبارات العباب توافق عبارات معجم البلدان حدّوث القُدّة بالقُدّة وكان يجب على الصغاني أن يذكره في المؤلفين ويذكر كتابه في الكتب التي أخذ منها . ونرى أيضاً أن الصغاني أحياناً يحصر عبارة ياقوت فيقع فيها وقع كما نلاحظه بالأمثلة ، وهي هذه :

(أ) (العباب : ش ع ب) : شَبّ : جبل باليمن ، وهو ذو شعبين ، نزه حسان من عمرو الحميري وولده فنسوا إليه ، فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون ، منهم عامر بن شراحيل الشعبي . وعنده من همدان . ومن كان منهم بالشام يقال لهم شعبيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذي شعبين ومن كان منهم بمصر والغرب يقال لهم الأشعبي .

وفي معجم البلدان (٣ : ٢٩٦) : شَبّ ، بالفتح والتسكين ، جبل باليمن ، نزه حسان بن عمرو الحميري وولده فنسوا إليه ، فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون منهم عامر بن شراحيل الشعبي الفقيه .

وعدهه في حمان . ومن كان منهم بالشام يقال لهم شعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذي شعيب
ومن كان منهم بمصر يقال لهم الأشعوب .

قري العبارتين توافقان حذف الفعل بالفعل .

(ب) وثارة يختصر الصغاتي عبارة ياقوت فينبطل بالمعنى :

قال الصغاتي (العباب ش ع ب) : شعبان مادن ليني آل أبي بكر .

وفي القاموس (ش ع ب) : ماء ليني آل أبي بكر

وفي بلدان : ٣ : ٢٩٤ : وشعبان (بالكسر مكسب) ، كما قاله في أول الترجمة (: ماء ليني آل أبي بكر
ابن كلاب ، بجانب المردمة) وقال الاصمعي : وإلى جنب المردمة من سفها [شفا] الأهر مادن
يقال لهما الشعبان وإسهما الشريخة والميشها ؟ وهي ليني ريدة بن عداقة بن أبي بكر .

(ج) وأحياناً يخالف الصغاتي ياقوتاً في ضبط الكلمة :

قال الصغاتي (العباب : ش ط ب) : الشطب ، مثال كثيف : اسم جبل معروف ، عن ابن دريد ،
وانشد لعبيد يصف رفاً ويروي لأوس بن حجر وهو موجود في ديواني اشعارهما :

كان أنزاه لداً علا شطباً أفراب ألقى باني العيبل رباح

وقال ياقوت : (بلدان : ٣ : ٢٨٩) : شطب ، بالتحريك : جبل في ديار بني أسد . . . وباليمن
جبل شطب ، وفيه قلعة سميت به .

(د) وجباً يختلف من كلام ياقوت بعض الكلمات ويوهم القارئ أن ما أورده هو من عنده :

قال الصغاتي : (العباب : ش ع ب) شعوب أيضاً قصر كان باليمن وهو الآن بساتين بظاهر صنعاء .

وفي بلدان (٢ : ٣٠٠) : شعوب ، بفتح الواو وآخره باء موحدة - قصر شعوب قصر باليمن معروف بالارتفاع
وخبرني القاضي الفضل بن الحاجج قال اخبرني كثير من أهل اليمن ان شعوب بساتين بظاهر صنعاء ، وهو
الذي أراد زياد بن منقذ (١) .

(هـ) قال الصغاتي (العباب : ش ن ط ب) : الليث : الشنطب ، بالضم : موضع بالبادية ،

قال ذو الرمة :

دعاه من الأصلاب أصلاب شنطب أعدايد عهد مستحيل للواقع

والشنطب : كل جرف فيه ماء ، أبو زيد : الشنطب : العلويل الحسن الخائق .

وقال ياقوت (بلدان : ٣ : ٣٢٩) : شنطب ، بالضم تم التسيكين ثم غاء معجمة مضمومة وباء موحدة :

قال الأزهري : موضع بالبادية ، وقيل وأد تنجد ليني تميم قال ذو الرمة :

(١) شرب : لاحدا انت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوى مني ولا نعم

دعاهما من الأصلاّب أصلاّب شتّلب

قال - والشتّلب : كل حرف فيه ماء وقال أبو زيد : الشّتّلب : الطويل الحسن الخلق كل ذلك عنه ، قلت (أي الحموي) : وجدت بخط أبي نصر ابن نباتة السعدي الشاعر : شتّلب ، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الطاء المعجمة والياء الموحدة .

مرى ان عياره بالقوت أتم وإنما اختصرها الصغاني .

(و) قال الصغاني (العباب : ع ر ب) : واضطرّ الشاعر إلى تسكين الراء من عربة وإنشد قول الشاعر :

ورُجئت ناحة العرّيات رجاً تترقّق في منّاكيبها السدياء

قال المحقق : خطأ الصغاني في قوله « واضطرّ الشاعر إلى تسكين الراء من عربة فسكنها » لأن الراء من العرّيات « متحركة » كما يقتضيه وزن البيت - وإنما وقع في هذا الخطأ لأنه تبع ما قاله بالقوت فانه يقول (معجم البلدان : ٣ : ٦٣٢) : « واضطرّ الشاعر إلى تسكين الراء من عربة فسكنها كما فعل الآخر » وإنشد البيت المذكور :

(ز) قال الصغاني (العباب : س ب ر ت) : سبّرت : سبق قديم لإطرابلس - فله من بالقوت ولم يسه عليه لأن بالقوتاً يقول (معجم البلدان : ٣ : ٣١) : سبّرت : كنا وجدت مضبوطاً بخط من يرجع إليه في الصحة في عدة مواضع من كتاب ابن عبدالحكم ، ذكر ابن عبدالحكم ان طرابلس اسم للكرة وبنيتها نكرة وصورت السبق القديم .

ذكر بالقوت انه أخذ من كتاب ابن عبدالحكم ولم يذكره الصغاني في المؤلفين ولا كتابه في الكتب فظن ان الصغاني أخذ من كتاب ابن عبدالحكم وأساء .

(ح) قال الصغاني (العباب : ق ر ض ب) : قراضية ، بالياء الموحدة . . . ويروى قراضية ، بالياء لكن بالقوتاً قال (معجم البلدان : ٤ : ٤٧) : روى بعضهم قراضية وأنكر ابن الأعرابي وقال : قراضية ، بالياء لكثرة من تحتها .

(ط) قال الصغاني (العباب : ل ع ب) : والعباء ، بالفتح والله : موضع في حرم بني عوف . قالت ميمّة بنت عتبية ان الحارث بن شهاب نثرني أباهما ويروى لبثت عبدالحارث اليربوعي :

تروّحنا من العبء عصراً وأعجناكنا إلاّ عة أن تزونا

ويروى : أعجناكنا إلاّ عة .

وقسمة إلى الأعباء تعباً كما أن النسبة إلى صنعا صنعاني .

وقيل في قول مزرع بن ضرار :

وعلا وعاماً حينئذٍ ناعاً بأعثر

وكلبين لعابية كالجلائد

ويرى : بثلثة و كلين .

انه شبهها بحجارة العباء في صلاتها وقيل : العباء : موضع فيه حجارة صلبة ، انتهى ما قاله الصغاني
انخذ هذه العبارة برمتها من معجم البلدان (٤ : ٣٥٨ - ٣٥٩) بتغيير يسير . هالك ما قاله ياقوت :
والعباء ، بالفتح ثم السكون وباء موحدة والباء ممدودة : اسم سبخة معروفة بتاحية البحرين . بخذاء
القطيف ، على سيف البحر ، فيه حجارة مكس . سميت بذلك لأنها لعب فيها كل واحد أى سال والنسبة
اليها لعابي كالنسبة الى صنعاء صنعاني وتنب اليها الكلاب ، قال مزركد :

وعلاً وعاماً حينئذٍ ناعاً بأعثر

وكلبين لعابية كالجلائد

وقال الهللي : قوله « لعابية » يعني نوعاً شبهها في صلاتها بحجارة العباء ولعباء ايضاً : ماء ساء في
حزم بني عوال ، جبل لعلطان في أكناف الحجاز وهناك ايضاً السد وهو ماء ساء . قال كثير .

فأصبحن باللعباء يرمين بالحصا

مدى كل وحشي لهن ومُسْتَبِي

وقالت مية بنت عُمَيْة ثري أباه ، وهي أم البنين ، وقتل يوم حَوْ ، قتله بنو أسد :

تَرَوُحُنَا مِنَ الْعَبَاءِ عَصراً

وأصْبَحْنَا إِلا هـ أَنْ تَوُزُّنَا

على مثل ابن مية فلعباء

يشق فواهم السر الجيوبوا

وكان أبي عُمَيْة شَتْرِيماً

ولا تُلْقَاهُ يَدْخِرُ التَّصْيِماً

صروياً بالبدن إذا اشعلت

عوان الحرب لا روعاً هيَّونا

وقيل : العباء أرض غليظة بأعلى الحمى لني زئاع من عبد بن أبي بكر بن كلاب .

★ ★ ★

سَقَطَاتُ

إن الصغاني مع مهارته وشجرته في علم اللغة وهم في مواضع خاطئاً ولم يسلم من العثار فهو كما قيل : لكل عالم زلة ، ولكل سيف نوبة ولكل فارس كثرة وهي :

(١) قال الصغاني (العباب : ن ي ب) : وقال سيويه : من العرب من يقول في تصغير ناب ثَوْبٍ فينجي بالواو لأن هذه الألف يكثر إقلاؤها من الواوات ؛ قال ابن السراج : هذا غلط منه .
لخطأ الصغاني في نقل العبارة ولم يراجع كتاب سيويه ليعلم ما هو الحق وإنما نقل عبارة الصحاح ولم ينتبه إلى ما هو الصواب وقد تعقبه ابن سُرِّي فقال :

ظاهر هذا الخط أن ابن السراج غلط سيويه فيما حكاه ، وليس الأمر كذلك وإنما قوله « غلط منه » من تنمة كلام سيويه إلا أنه قال « منهم » وغيَّره ابن السراج فقال : « منه »

قال المُقدِّم لهذا الكتاب : قد أصاب ابن بري وصديق في تعقبه وهالك نص كتاب سيويه (٢ : ١٤٧) :
ومن العرب من يقول في ناب ثَوْبٍ فيجيء بالواو لأن هذه الألف ميثلة من الواو أكثر ، وهو غلط منهم .
(٢) قال الصغاني (العباب : ق ت ث) : وَقَفْتُ أيضاً إسم أم سُلَيْمَانَ بن قَفَّةٍ من التابعين ولم أفت على إسم أبيه .

قال محقق هذا الكتاب : قد ثبت أن حجر على إسم أبيه فقال (لتصير المتن به تحرير للمشتبه : ١١٢٢) :
قَفَّةٌ ، يفتح وتشديد اللام ؛ سليمان بن حبيب الحارثي يعرف بابن قفة فعلم أن إسم أبيه حبيب .

(٣) قال الصغاني (العباب ج ب ج ب) : جُجِب : ماء معروف بنواحي المدينة على ساكنها السلام
أخطأ في قوله ماء معروف بنواحي المدينة على ساكنها السلام لأن ياقوتاً يقول (معجم البلدان : ٢ : ١٩) :
جُجِب ، بالفهم والشكرير : ماء معروف بنواحي البصرة .

وإنما وقع في هذا الخطأ في النقل من جمهرة اللغة لابن دريد .

قال ابن دريد (جمهرة اللغة : ١ : ١٢٤) : «ججِب : ماء معروف ؛ قال الرازي :
يا دار سَكَمِي بجنوب بئر بَحْجِبْ وعَن بَحْجِبْ
بئر موضع قريب من البصرة .»

وفيه «الصغاني» و«ثرب» بالهاء المثناة . ولم يلبثت إلى قوله « قريب من الهامة » فقال : « بنواحي المدينة على ما كانتا السلام »

(٤) قال الصغاني (العباب : ذ ن ب) : اللذاني : شبه مخاط يقع في أنوف الإبل .

أُعد هذه العبارة من الصحاح ونقلها بلفظه . ولم يعلم أنه خطأ منه .

قال في لسان (ذ ن ب) : الصحاح : القراء (اللذاني) شبه مخاط يقع في أنوف الإبل .

ورأيت في نسخ متعددة من الصحاح حواشي ، منها ما هو بخط الشيخ الصلاح المحدث رحمه الله وصورته : حاشية من خط الشيخ أبي سهل الهروي قال : هكذا في الأصل بخط الجوهرى قال : وهو تصحيف والصواب : اللذاني : شبه مخاط يقع من أنوف الإبل ، يتوغل بينهما ألف ، قال : وهكذا قرأناه على شيخنا أبي أسامة حنادة بن محمد الأزدى وهو مأخوذ من اللذين وهو الذي يسيل من فم الإنسان والمعزى . ثم قال صاحب الحاشية : وهذا قد صححه القراء أيضاً وقد ذكر ذلك فيما رد عليه من تصحيفه . وهذا مما فلت الشيخ ابن بري ولم يذكره في أماليه .

أقول : وهذا قد فات الصغاني أيضاً ولم ينتبه للخطأ فوقع فيه .

(٥) قال الصغاني (العباب ه ر أ) : وأنشد الدينوري :

أُعد عطشي ألفاً جميعاً من للرجو ثاقبة الهيراء

قال : النخل إذا استفضل ثقب في أصوله ، فذلك معنى قوله « ثاقبة الهيراء »

ويروى : من الجبرار آزره الهيراء .

انتهى ما قاله الصغاني .

قال ابن سيده (المخصص : ١١ : ١٠٣) : وأنشد أبو حنيفة :

أُعد عطشي ألفاً جميعاً من للرجو ثاقبة الهيراء

وذلك : يعني ما ثقب من السيل في أصوله . وإنما ثقب إذا قويت جيداً فتخيف عليها أن تستحل فيثب

أصلها ثقباً ثاقباً لئلا يفلو في القوة ويثقب بالعنكر

وقوله « ثاقبة » يريد ذات ثقب كما قال الآخر :

جوف اليراع الثواقب

أي ذوات الثقب ، قال : وشبه شجر ثامر أي ذو ثمر .

قال المتعب (أي ابن سيده) : هذا كلام أبي حنيفة وروايته وتفسيره وما أحسنه لو كان أصاب في الرواية

ولكنه قد غلط فيها ، والشعر مرفوع ، والرواية :

أُمد عطيتي ألفاً جميعاً من الرجوة نأيتُ الهرة
أذمتك ما تترقق ماء عيني عنتي إذا من الله العتاة

وقال أبو حاتم في قوله ثالثة الهرة يعني قد طلع قسيئله .

قال محقق العباب : لم يطلع الصغاني على هذا الخطأ في الرواية ولم يطلع أيضاً على تعقب ابن سيدة لياه .

(٦) قال الصغاني (العباب : د ر ب) : ورجل مُدَرَّبٌ وبدرَّب مثل مُجَرَّبٌ ومُجَرَّبٌ .

وقال المحدث القيروزي هادي : مُدَرَّبٌ كَمُعْظَمٍ وكل ما في معناه مما جاء على مُتَعَلِّقٍ فَالْكسر والفتح به جائز في عينه كالْمَجَرَّبِ والمَجْرُسِ ونحوه إلا المُدَرَّبُ .

وفي لسان : (د ر ب) : المُدَرَّبُ : المُجَرَّبُ : وكل ما جاء في معناه مما جاء على بناء مُتَعَلِّقٍ فَالْكسر والفتح فيه جائز في عينه كالْمَجَرَّبِ والمَجْرُسِ ونحوه إلا المُدَرَّبُ

(٧) قال الصغاني (العباب : و ث ب) : الليث : مال بالمانية .

قال القيروزي هادي : هكذا في كتب اللغة ، وهو غلط صريح والعباب : ميشت كيبكر ، من الأرض الليثاء

(٨) قال الصغاني (العباب زق ب) : لزقبان : موضع .

ثم استشهد بيت الأخطل :

من الشفر الذين بأزقبان

ولم يرد على ذلك .

وقال ياقوت (معجم البلدان : ١ : ٢٣٣) : أراد أزقباد فلم يستقم له الليث ، فأبدل الذال نوناً ، لأن القصيدة نونية .

ولم ينسبه له الصغاني .

(٩) قال الصغاني (العباب م ي ذ) : مية : قال الأزهري قال الليث : الميد جبل من الهند بمنزلة

الترك يعزون المسلمين في البحر ، قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : لا أصفهم ولم أسمع بهم مع طول إيقال في الهند والشرق فيها ، والتعريب وإقامتي بها أكثر من ثلاثين سنة .

قال محقق العباب : ما قال الليث هو الصواب وعدم معرفة الصغاني بهم لا يكون حجة له لأن البلاغي قد ذكرهم في كتابه فترج البلدان : ٤٣٥ : ونصه :

ثم استعمل الحجاج بعد ، مجاعة ، محمد بن هرون بن ذراع الصري فأعدى إلى الحجاج في ولايته ملك جزيرة الباقوت نسوة وكُنن في بلاده مسلحات ، ومات آيلاً مُمَنًى وكانوا تُجَاراً فأرادَ التقرب بهم فعرض السفينة التي كنن فيها قوم من ميد الديبل في بوارج فأخذوا السفينة بها فيها .

كنى بذلك حجة على الصغاني .

(١٠) قال المجد القيروزيادي (ز م ل) : ان عيادته بن زمل ، بالكسر - تابعي مجهول ، ولول الصغاني

الله من الصحابة غلط .

قال محقق العباب : ان الصغاني روى عنه حديثاً طويلاً في كتاب ب فيه أنه قصّر رؤياه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون عيادته بن زمل صحابياً كما قال الصغاني .

(١١) قال الصغاني (العباب ن ج خ) : وجبل رمل يُسمى مُنْجَحاً ، قال

أمين حيدار مُنْجَحَ تَعَطُّين لا بد منه فانهدون وورقنين

أو يقضي الله ذبايات الدين

وفي القاموس (ن ج خ) ومنجَح كُحْسِن : حبل من رمل ، مثله في لسان ن ج خ وبجهره اللغة : ٢ :

٦٣ ، لكن ياقوتاً قال (معجم البلدان : ٤ : ٦٥٤) : مُنْجَحٌ . يضم أوله وسكون ثانيه وكسر الجيم والخاء

المهمله : إسم فاعل من أَتَجَحَّ يَتَجَحَّجُ : حبل من حبال ، بالخاء المهمله ، بالدهناء وَمُنْجَحٌ ، يضم

أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم والخاء معجمة " ، إسم مفعول من نَجَحَ السيل يتَجَحَّجُ في سد الوادي فيحذفه

في وسط البحر : إسم موضع بعينه ، قال : أمين حيدار مُنْجَحَ تَعَطُّين .

يدل هذا على ان الصغاني اختصر عبارة ياقوت فأخطأ .



أَبُو حَزَامٍ غَالِبُ بْنُ الْحَارِثِ الْعُكْلِيُّ

إن الصغاني احتج في كتابه «العباب» بأبيات أبي حزام غالب بن الحارث العكلي وهو من رواة اللغة وكان من الشذكيين من الشعراء وهم ممن لا يحتج بأشعارهم ولكن للعكلي قدرة خاصة على اللغة العربية فلذا احتج بأبياته الصغاني . وقبلنا يعرفه الناس فلذا أحب أن أذكر ترجمته في هذا المقام :

البريزي (١) : أبو حزام العكلي ، شعره كله عريض وكان يكثر من الغريب في شعره فلا يفهمه إلا العلماء ، وكان يوحده لغة ، وأدركه الكسائي (الوفى سنة ١٨٠هـ) واستشهد بيت من شعره فيما ذكر من إعراب القرآن وهو قوله :
لبيّ والد شيخ بشوّه غيني

واظن ان فاء عصرة حاضر

وله قصيدتان (٢) أحدهما على مَطرُوءَ ومَعتَبُوءَ والأخرى نهجُوءَ وَيَسْدُوءَ . . .

وأبو حزام : اسمه غالب بن الحارث ، وكان أعرابياً فصيحاً يتنهد على أبي عبيد الله (٣) وزير المهدي ويمدحه . فقال له يوماً : اصنع لي قصيدة على « لؤلؤة » فوافقه من الغد فأنشده قصيدة طويلة عدد أبياتها خمسين وأولها فيما ذكر الأصمعي :

تَدَكَّرْتِ نَكْنَى وَأَهْلَاهَا	ظلم نكس والشوق فو مَطْرُوءَ
مَلَامًا يَرْتَحِصُ لَهُ بَهْجَةً	وَكُنْ رَقُونٍ لَهُ مَنَحُوءَ
وَقَالَ الْوَزِيرُ أَلَا فَالْطَّبَقُوسَا	فَرِيضًا عَرِيضًا عَلَى لَوْلُوءَ
فَصَبْرَتْ مَرْتَقًا وَحَبْنَهُ	بَعِيرَ الصَّبَارِ إِلَى الْمَتَكْدُوءَ

فجعل الوزير أبو عبيد الله يحجب من كثرة الألفاظ المهموزة فيها فلما رأى أبو حزام ذلك صنع قصيدة أخرى تئيف على عشرين بيتاً ليس فيها كلمة غير مهموزة إلا ألفاظ يسيرة اضطر إلى ذكرها ليثبت الشعر وأولها :

أَنْزَيْتُ مَسْتَهْتَةً فِي الْبَيْدَى	فَتَبَرَّدَتْ فِيهِ وَلَا يَتَسَدَّوْهُ
لَا تُهْنَاهُ إِنْسِي هَنَانِي	وَأُحْضِيتُهُ بَعْدَ مَا أَهْنُوءُ

(١) خروج سبط الرشد : ١٤٢٥ - ١٤٢٧

(٢) برهة « قصيدته الثبيران » ولما له قصائد أخرى أيضاً إحداها طائفة وإن ما ذكر في مجموع النادر العرب

(٣) إحداها منيرة والأخرى طائفة

من سنة ١٤٨ هـ إلى سنة ١٦٩ هـ

بني البيان والبيان (١) : قال أبو حزام العكلي :

يسوتا نصبتا نقتويهما جُدُول الرّيشين في الرّيناه

يسوتا عل آلهما صجحة بغير السّاد ولا المكتساء

وما يشهد بجلالة هذا الشاعر اللغوي وفضله أن العلماء نقلوا عنه اللغة .

قال ابن السكيت (٢) : قال أبو حزام العكلي : الأسقط ، يفتح القاء وفي نسخة : قال أبو عمرو بن (٣)

العلاء : قال أبو حزام العكلي .

وذكر (٤) أبو حزام العكلي رجلا قال : دعاني إلى بسيلر له .



(١) البيان والبيان : ١ : ١٤٠

(٢) تهذيب الألفاظ : ٢١٤ - ٢١٦

(٣) في الأصل : أبو عمرو

(٤) تهذيب الألفاظ : ٢٢١

مُمَيِّزَاتُ الْعِبَابِ

ولا يجب ما ذكرناه فوق من أخطاء قليلة في العباب وأنه يتحل أفعال العلماء ولا ينسب عليها إذا أخذها منهم التفتيش في كتابه ، فإن له مُمَيِّزَاتٍ وَمُزَكَّاتٍ توجب علينا تقديره ، ونحسبنا على أن نُعَلِّمَ هذا الحَيِّثُ الثَّيْلُ وكتابه الجليل ، لأن الصغاني يروي في كتابه العباب أهدالاً كثيرة كلها مُهِمَّةٌ عند العلماء ، وهي :

- (أ) يذكر المواد في مواضعها وقد ذكرها أصحاب المعاجم في غير مواضعها .
 - (ب) إنه ينسب الشعر إلى قائله وقد أخطأ أصحاب المعاجم فنسبوه إلى غير قائله .
 - (ج) يصحح الروايات الشعرية .
 - (د) إن كثيراً من الكلمات جاء بها في جميع البحرين بالشكل فقط ولكن في العباب ضبطها بالحروف .
 - (هـ) يزيد كثيراً من المواد فترى كثيراً من العالي لم يذكرها غيره .
 - (و) يفتح أسماء الشعراء ويضبطها بالصحة .
 - (ز) يصحح أسماء الصحابة والتابعين والمحدثين وقد صحت فيها المؤلفون .
 - (ح) يذكر أسماء الخيل وأسماء أصحابها .
 - (ط) يذكر أسماء السيوف وأسماء أصحابها .
 - (ي) يذكر البلدان ويضبطها بالصحة .
 - (يا) يصحح أخطاء من سبكت من علماء اللغة .
 - (يب) يذكر في مجمع البحرين أولاً عبارة الصحاح كما هي ، ثم في العاشية يصحح الخطأ في الرواية .
- إن كان فيها ، ولكن في العباب يذكر الرواية الصحيحة من أول الأمر ، وينسب الشعر إلى قائله من غير تنبيه على الخطأ الواقع من العلماء .
- (يج) يسكن من الشواهد فتجد في العباب شواهد لا توجد في غيره من المتوكمسين .

الصَّلَٰتَانِ الْعَبْدُ وَخَلِيدُ عَيْنِينَ

وبداً بذكر «الصلتان العبدى» و«خليد عينين» لأن جميع من ترجم للشعراء عددهما شاعرين ونحن نقل أولاً ما كتبه ثم نرجع إلى قول الصغاني .
(١) في سبط اللاكلى صفحة : ٧٦٦ :

أقول ولم أملك سوانق عبدة
البيت لجريز فأجابه خليل عينين ، أحد بني عبدالله بن دارم ، كان يترك قرية بالبحرين يقال لها «عينين» :
أعيرتنا أن كانت النخل مائتاً وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل
وأني نبي كان من غير قرية وهل كان يحكم الله إلا مع الرسل
وقد قيل إن «الصلتان» هو الذي أجابه بهذا البيت .
وفي صفحة ٥٩٨ : فأجابه خليل عينين :

وأني نبي كان من غير قومه
وقال الميمنى في تعليقه على صفحة ٥٩٨ : أو الصلتان كما يأتي ١٨٩ وفي خ ٣٠٦/١ من اللاكلى وفي تلك الصفحة :
ولملك قال خليل عينين العبدى متصراً للصلتان العبدى .
قال الميمنى على الطرفة : في الشعراء : ٢٨٢ وانظر الروض ١٣٥/٢ والمعجمين العينين والكامل ٤٩٨ فترى أن
البحري والميمنى ، نيعاً للبحري حسباً ألهمها شاعران .

(٢) في طبقات الشعراء للجسحي : ٣٤٥ : فقال الصلتان :
أعيرتنا بالنخل أن كان مائتاً لودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل
فاعترضه «خليل عينين» من أهل حجر فقال :
وأني نبي كان في غير قومه وما يحكم يا بن اللؤم إلا مع الرسل
وقال جرير :

فتحك الصخر يا ابن أبي خليل وأدّ عتراج رأسك كل عام
وفي صفحة ٣٨٥ : وقال جرير يرد على الصلتان :

أقول ولم أملك أمال ابن حنظل متى كان يحكم الله في كرب النخل

فاعترض خليل عيين ، من أهل حجر ، فقال :

وأى نبي كان من أهل قرية
وما الحكم يا ابن الزوم إلا مع الرسول

فقال جرير :

فخل النحر يا ابن أبي خليل
لقد علمت يمينك رأس ثور
وأد نمرج رأسك ككل عامر
وما علمت يمينك بالبحام

وقال جرير :

كم صمة لك يا خليل وعالة
فبت يمينه قطاب لشمها
خضر نواجدها من الكراث
وفلت من القيوم والجحات

فصت خليل .

وفي صفحة ٣٨٦ وقال (اي جرير) في أحمر بن قدامة :

ثُبُثْتُ عِدًّا بِالْعَيْنِ يَسِينِي
أحمر سَوَّارًا عَل كَرْبِ النخل

فقال أحمر :

أعيرتنا بالنخل أن كان مالنا
وودَّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

ترى الاختلاف في نسبة البيت فإذ ينسب إلى خليل وقارة إلى الصلتان وأخرى إلى الأحمر

(٣) وفي الشعر والشعراء : ٣٧٣ : قال ابن قتيبة : خليل عيين : هو من عبد القيس من ولد عبد الله بن دارم

ابن مالك وكان ينزل أرضاً بالبحرين تعرف بعيين فنسب إليها وهو القاتل :

أَيُّهَا الْمُؤَقَّدَانِ شُبَّ سَنَاهَا
إِنْ لَقِيتَ طَارِئِي وَتِلَادِي

ومرَّ خليل عيين بوال لزياد على بعض كور فارس فسأله فلم يُعْطِهِ شيئاً وقال :

أَنْتَ تُدِيلُ الشَّعْرَ فَادْعَبْ فَقُلْ مَا شِئْتَ فَقَالَ : أَمَا إِنِّي لَا أَهْجِيكَ وَلَكِنِّي أَقُولُ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَجَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَكَاكُنْ عِنْدَ تَيْمٍ مِنْ يَلُودٍ
إِذَا مَا حَرُمْتُ تَدْعُو زَيْادَا

دَعَتْهُ دَعْوَةً شَوْقًا إِلَيْهِ
وَلَقَدْ شَدَّتْ حَتَّى جَرَّهَا حَيْفَادَا

ونسى الشعر إلى زياد فقال : لَيْتَكَ يَا يَلُودُ تِمَّ وَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ

وقال في ترجمة صلتان (الشعر والشعراء : ٤٠٨) : الصلتان العبدي هو قثم بن عبيدة من عبد القيس

(٤) وفي معجم البلدان : ٣ : ٧٦٥ : عيين : وقال الحنفي : عيين بالبحرين وأنشد :

بَاعَمِنْ عِدْوًا غَالِيَا بِعَيْنِينَ
رَاجِعٌ وَقَدْ مَلَّ ثَوَاهُ الْبَحْرَيْنِ

مثل انهلال الدمع من جفن العين

وإليها يضاف خليل عيني الشاعر .

وقال الراعي :

يحف بهن الحاديان كأنسا بحثان جُبَاراً بعينين مَكْرَعَا

وقال ثعلب : عيني : مكان يمشي البحرين به نخل

وقريب منه ما ذكره ياقوت في ترجمة « عينا » (معجم البلدان : ٣ : ٧٥٤-٧٥٥)

(٥) وفي خزانة الادب (١ : ٣٠٦ ، ٢ : ١٥٥) : وقال جرير أيضاً :

أقول لعيني قد تحدر ماؤها متى كان حكم الله في كرب النخل

فلم يحبه صائغان فسط .

القول (اي الخنثاء) : قد أجابه الصلتان بقوله :

نعيرتا بالنخل عيني

وقيل : هما لخليد عيني أحد بني عذالة بن دارم وكان ينزل في قرية بالبحرين يقال لها عيني ، كلا في شرح الامالي لأبي عبيد البكري .

(٦) وفي كتاب الحيوان للحافظ : ١ : ٢٦٦ : وقال خليل عيني وهو بهجو جرير بن عديلة ويرد عليه :

وعيرتنا بالنخل أن كان مالنا وودَّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وفيه أيضاً (الحيوان : ٤ : ٤٧٨) : قال خليل عيني :

وأني لبي كان في غير قومه وهل كان حكم الله إلا مع النخل

(٧) وقال السهيلي (الروض الاتف : ٢ : ١٣٥) : وعينا أيضاً بلد عند الحيرة وبه عرف خليل عيني الشاعر

فمرى البيت وعيرتنا بالنخل (البيت)

تارة منسوبة إلى الصلتان وتارة إلى خليل عيني وهؤلاء العلماء الذين نقلت كلامهم كلهم علماء متقنين وهم المؤيدون بهم في علمهم وخبرتهم فكانهم عدوهم شاعرين ولكننا نعلم أن المهاجاة كانت قائمة بين جرير والفرزدق فلما نصر الصلتان الفرزدق وحكم له على جرير ثار جرير فأقبل عليه وهجاه وليس لخليد عيني في دخوله في هذه المهاجاة سبب .

بعد هؤلاء كلهم يجيء الصفاني فيصيب القصص ويقتطع للبحر حين يقول :

(العباب : ل ر ب) : قاله لخليد عيني وهو الصلتان العبدي .

و (العباب ص ل ث) : الصلتان من الشعراء الصلتان العبدي وإسمه قُتْم وكان يقال له خليل عيني .

وغير الصفاني إنما حاش حول الحمى ولم يقع فيه لأن البكري قال : قيل إن الصلتان هو الذي أجابه بهذا

ثبت - والجسعي نسب البيت الأول إلى الصلتان وثاني إلى خليف عيين والصواب أنهما لشاعير واحد أي الصلتان بعيني الملقب بخليف عيين .

والخطيب قال أولاً إنهما لصلتان ثم قال وقيل لخليف عيين وإذا رجعنا إلى قول الصغاني وجدنا هذه العبارة أنشودة وعلمنا أن الصلتان هو خليف عيين .

الآن نرجع إلى الأخطاء التي وقعت في انشاد الأشعار ومصححتها الصغاني :

(١) قال الصغاني (العباب : م ب ب) : قال ذو الخرق الطهري :

فما كان ذنب بني مالك بأن سب منهم غلام فب
عراقيب كؤوم طير آل الذري تحير بواليلها لركب
بأبيض يهر ذي حبة بقط العظام ويرى العصب

ورواية من روى : بأن سب ، بضم السين المهملة ، وفتره بفتح ، ليس بشي . كذا قال الصغاني ولرى أن غيره من العلماء لم يهتدوا إلى الصواب واللاحق منهم تبع السابق في الرواية الصحيحة : قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ١٠٨٧) :

بأن سب منهم غلام فب

وقال الأملسي : ١١٩ :

فما كان ذنب بني مالك بأن سب منهم غلام فب

والبحر الميمى الرواية المعروفة الصحيحة فقال (ذيل الأمالي : ٢٧) : في ب ، ٥ : ٤ ، سب عراقيب كوم أي قطعها ، كذا قال ابن دريد والأزهري وقال القتيبي ، سبب هذا الغلام أن قطع كأنه يجعله في المشاكلة من باب :

قالوا اقترح شيئاً نجده لك طبعه فلت اطيخوا لي حبة وتحمي

فراذ الميمى في العين بك (١) .

(١) أن الميمى كثيراً ما ينسب الناس إلى الخط ، بدونه علم فلا وجهاً إلى المزاج وبدوا الميمى على الخط . مثله أن صاحب الممان (ج ط ف) نسب بيتاً إلى أبي سهم فقال الميمى (سبط : ٦٦٧) أنه خط والصواب لأمانة بن العارث ولم يعلم الميمى أن أبا سهم كنية أمانة بن العارث وفي نسخة : أمانة بن حبيب ، وصحيح جده وقال سبط شرح الشعراء الجليلين : في القائمة اسموية : ٢ : ٩٢ .
أمانة بن العارث بن حبيب الهادي وكان يكنى أبا سهم .
وقد صرح الصغاني (د ك د) أنه أبو سهم أمانة بن العارث
وعكفاً يغير الميمى الفاعل إذا لم يهدها . في سبط : ٤٢٩ ، وأما الذي يعش (كذا) النجل غاربه وسنده حتى يطلع جبل البيت كرم تلك السنة

قال الميمى : الإسمان يرفض بلامه صح ، ولا معنى له فاعترفت لفظ ل

قال سبط العباب محمد بن محمد حسين ، الصواب يرفض ولا ثم يشار الميمى على تصحيحه غيره أن يرفع . وبطل هذا به كثير قد نهت عليها في تعليقاتي .
وفي سبط : ٧٤٢ : ويقال لأحد الدلائل إذا المرمى قد أصبح ، قال الميمى ، كذا في الإسمان قد أماني أمر تصحيحه ، قال سبط العباب : الصواب استفتح كما في العباب ٨ ث ج

وفي النفاثس : ١٠٢٠ : بأن سب منهم غلام فـسب . تبع الرواية المصحفة مثله ، في المحكم : ١٠٤ : ١

(٢) (العباب ض ب ب) : وصليانا يرداً

قال الصغاني : الرواية : وصليانا زودا

صحته التذمتاء وتبعته الخلف ؛ ولم يتنبه له ابن برز .

(٣) (العباب ض ر ب) قبل الكميت :

والجد القع مضروب لمضطرب

قال الصغاني : هكذا ذكره الأزهري في هذا التركيب والرواية الصحيحة :

مضروب لمضطرب

بالصاد المهملة أي أنقع مجموع لجامع

(٤) (العباب ط ب ب) : قال جرير :

إذا طحنت دوية لعيالها تطيط لذيها فطار طحينها

قال الصغاني : هكذا هو في بعض كتب اللغة والذي في شعر جرير :

إذا حركت ثيبة هادي الرحي تنفس قيثاها فطار طحينها

(٥) (العباب ه د ب د) كما أشهد سيويه :

لميناه يشرى رحله قال قائل لمن جعل وهو اللالط نجيب

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : هكذا أشهد سيويه « نجيب » ونحوه جماعة من صنف في اللغة تقليداً

والرواية « ذلول » والقافية لامية والبيت لمخلب الهلالي من قطعة .

ثم أورد ثلاثة عشر بيتاً من القصيدة . ونسب ابن برز البيت إلى العُجَيْر الداجي وهذا لا يصح عند الصغاني

راجع العباب ه وب د .

(٦) قال الصغاني (العباب : ش ن ه) : وبيت الفرزدق الذي أشده الجوهري مدخل والرواية :

فلو كان هذا الأمر في جاهلية عرفت من المول القليل حلاليه

ولو كان هذا الملك في غير ملككم شئت به أو قص بالهاء شاربه

والشاد الجوهري :

فلو كان هذا الأمر في جاهلية شئت به أو قص بالهاء شاربه

(٧) في مجمع البحرين : ط أ ط أ : قول الجوهري : قولهم تطأطأت لهم ، صوابه

وفي الحديث قاله قول عثمان رضي الله عنه .

لكن الصغاني ذكر الحديث بالصحة في العباب ولم يشر إلى خطأ الجوهري

(٨) في مجمع البحرين رق ٥ : وقول الجوهري : في الحديث : لا تَسْبُحُ إلا

ليس هو بالحديث إنما هو قول العرب يجروله مُجرى الأمثال ؛ وأصله من قول أكتف بن صيني في وصية له كتب بها إلى طيئه .

أما في العباب فنسب الصغاني هذا القول إلى أكتف بن صيني ولم يشر إلى خطأ الجوهري

(٩) في مجمع البحرين : رأياً : قِدَرٌ زَوَاوَةٌ : ذكرها الجوهري في المثل وهي مهموز من الزواة وهي القضم .

أما في العباب فلم يشر إلى خطأ الجوهري وذكر الكلمة في باب الهمة .

(١٠) العباب أش ب وذرب : أعشى بني حرملة وإسمه أعور بن قراد بن سفيان أبو شيان وبعضهم يقول أعشى بني مازن وليس في بني مازن أعشى .

إن الصغاني أضاف كثيراً من الكلمات والأشعار وإن كان الشعر غير منسوب إلى شاعر في المعاجم أو ذكر نسب الشاعر فقط ولم يذكر إسمه فالصغاني يذكر إسمه (العباب م ل ٥) : يقال ملؤ ، مثال كترم أي صار مليئاً أي ثقة فهو غني مكبي ؛ بين اللاء واللام ، مملودين ، قال أبو ذؤيب الهللي :
إذا أتسا وابناسه الأوكسون
بسان المدان مكبي وقبي

هذا الشعر ليس في مجمع البحرين ولا في لسان العرب ولا في تاج العروس

لم يفيض الصغاني كثيراً من الكلمات في مجمع البحرين إلا بالشكل لكنه غيظها في العباب بالحروف ؛ مثاله أنه يقول في مجمع البحرين ك ث ٥ : يقال : أخذ كَشَأَةً قِيدرك وكَشَأَةً قِيدرك .

وفي العباب : وكَشَأَةُ القيدر وكَشَأَتُهَا ، بالفتح والقسم

إذا ما غَضِيضُنَا غَضِبَةً مُضَرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أو مَطَرَتْ دما

هذا الشعر في ديوان بشار ونسبه إليه الخالديان في المختار من شعر بشار : ١٦٣ : ولم يعلم أحد كَشَأَتَهُ وإذا رجعنا إلى العباب نرى أنه قال (غ ض ب) : إن هذا الشعر لِيُحْسِنُ بن خُمير العبلي ؛ اخذ هذا البيت بَشَارٌ فأدخله في قصيدته

تَصْحِيحُ الْأَسْمَاءِ

(١) العباب : س ه ب : راشد بن سهاب بن عبدة ، أشعر أوس شاعر ، وليس في العرب سهاب ، بالسين المهملة ، غيره ، هكذا هو مذكور في صدر ديوان شعره ، وذكر ابن الكلبي والمفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، بالسين المهملة .

وقال المجد الفيروزيادي (س ه ب) : ورشد بن سهاب ، ككتاب ، شاعر وليس لهم سهاب ، بالمهملة غيره .

لكن الميمى قال في طرة السقط صفحة ٨٢٩ : وضبطه العيني ٥٩٦/٤ بالسين المهملة وهو من عتباته . قال محقق العباب : ليس هومن عتبات العيني بل هو من عتبات الميمى حيث لم يكن له علم بهذا التصحيح وما قال الصغاني والفيروزيادي بل قد قول العيني وقد علمنا أن الميمى أحياناً يقول مجازةً مثاله ما علّق على شعر الكميت (سقط الألف : ٣٤) :

وورح في حضن القلاة ضجيجها ولم يكُ في الشكك المقابلتِ مشحَبُ

هو لكميت .

قال الميمى في الطرة : البيت لم أجده في يائته من الهاشميات وهو منها إن شاء الله .

قال محقق العباب : هذا الشعر ليس من الهاشميات لأن الصغاني قال (ش خ ب) :

وقال الكميت يمدح يوسف بن عمر بن الحكم بأنه يجود بماله في المتحل .

وليس يوسف بن عمر من الهاشمين .

(٢) قال الصغاني (العباب : ن ي ب) : وليلى بنت ناب بن حنيف

وفي الإصابة : رقم ٩٦٠ : ليلي بنت رباب بن حنيف من بني عوف بن الخزرج ، ذكرها ابن حبيب

أيضا وكانت زوج عتبان بن مالك

لكن الصغاني قال : هي أم عتبان بن مالك

فأعسأ ابن حجر مرتين الأولى في قوله « رباب » بدل « ناب » والثانية في قوله « زوج » بدل « أم »

(٣) قال الصغاني (العباب : ن س ب) : قيس بن شُشَيْبَةَ وهي أَسَدُ الغَابَةِ : ٤ : ٢٢٨ : قيس بن

شَيْبَةَ السُّلَمِيَّ

وهي الإصَابَةُ وَهَم : ٧٢٤٤ : قيس بن شُشَيْبَةَ ، بضم الشين وسكون المعجمة وبعدها مُرَوِّدَةٌ .

قد تصحفت هذا الإسم في الإصَابَةُ وَأَسَدُ الغَابَةِ .

(٤) قال الصغاني (العباب ن د ب) : وَلَحْسن بن نَدْبَةَ ، وهي أُمُّهُ وإِسْمُ أبيه حَيْب .

وهي تَهْلِيْبُ التَّهْلِيْبِ : ٢ : ٢٦١ : الْحسن بن حَيْب بن نَدْبَةَ ، وقيل ابن حميد بن نَدْبَةَ التَّيْمِي .

وهي الْحَرْح والتَّعْدِيلُ : ١ : ٢ : ٨ : الْحسن بن حَيْب بن حميد بن نَدْبَةَ التَّكْرِي .

قد اخطأ ابن أبي حاتم وابن حجر .

(٥) في الإصَابَةِ ١ : ٤٦٦ وَهَم ١١٠٩ : جَعش بن رثاب الاسدي ، ولد أبي احمد ، يأتي نسبه في ترجمته .

وروى الدار قطنى ناستاد وإِبراهيمُ النبي صلى الله عليه وسلم غَيَّرَ إِسْمَ جَعش هذا وكان إِسْمُهُ بَرْةً ، فَسَمَّاهُ

النبي صلى الله عليه وسلم جَعشاً ، والمعروف ان ابنه كان إِسْمُهَا بَرْةً فَغَيَّرَهُ النبي صلى الله عليه وسلم .

ترى ان ابن حجر رحمه الله ليس على يقين مما يقول وأنه ركب العمياء فطوراً يقول إن إِسْمُهُ كان برة فسماه

النبي صلى الله عليه وسلم جَعشاً . وتعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أسماء حسنة المعاني فكيف

يمكن أن يُغَيَّرَ صلى الله عليه وسلم برة الى جَعش ، ثم يقول ابن حجر رحمه الله ان ابنه كان اسمها برة

فغيره النبي صلى الله عليه وسلم . إن هذا إلا تخليط .

ولكن الصغاني يُفَسِّرُ أن بَرْةً بالضم وهو إِسْمُهُ وجعش لقبه .

وجارته (العباب ب ر ر) وقد سَمَتِ العرب بَرْةً وبَرْةً وبَرْةً ، بالضم ، وهو سُرَّةُ بن رثاب رضي الله عنه

الذي يقال له جَعش بن رثاب ، وجعشُ لَقَبٌ .

(٦) قال الصغاني (العباب ه دب) : هِنْدَابَةُ : إِسْمُ إِمْرَأَةٍ وهي أُمُّ ابْنِ هِنْدَابَةَ الْكِنْدِيِّ الخ

مثلُه في الاشتقاق لابن دريد : ٣٦٩ .

وهي قَامُوسُ (ز ه ق) : : وَأَزْأَهِيْقُ فَرَسُ زِيَادِ بْنِ هِنْدَابَةَ (كذا بالياء الثلاثة التحتية) وهي أُمُّهُ ، وأَبُوهُ حَارِثَةُ .

وقال ابن دريد (جُمُهرَةُ اللغة ١ : ٢٥٠) ابن هِنْدَابَةَ الْكِنْدِيُّ ، أحدُ الشُعْرَاءِ الْقُرَآنِ الْغُرَبَاءِ وَأُمُّهُ هِنْدَابَةُ

سَوَاءٌ .

وفي جُمُهرَةُ اللغة ٣ : ٣٠٤ : وَهِنْدَابَةُ (بالياء الموحدة وبالثون) اسمُ امْرَأَةٍ ، وهي أُمُّ ابْنِ هِنْدَابَةَ أحد

فُرَسَانَ الْعَرَبِ أُمُّهُ سَوَاءٌ ، وهي من كِنْدَةَ .

وصحَّفَت ناسخُ الْعَابِ فِي ز ه ق فكتبه هِنْدَابَةُ بِالْيَاءِ الثَّلَاثَةِ التَّحْتِيَّةِ ونصه :

أزاهيق فرس ابن هنداية (كندا) وهي أمه وكانت سوداء وإسـمه زياد بن حارثة بن عوف بن قتيبة بن حارثة ابن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أقرس بن شبيب بن السكن + وكان قارساً . وهكذا قاله أبو محمد وقال ابن الكلبي : هو زياد بن عوف بن حارثة ، وهو الذي أسـمـرَ الحَصينَ ذا العَصَةِ والحارثيَ ، أسـمـرَهُ مرمينَ وكان يقول :

لو أرسلت قمرسي أزاهيق عريفاً لأسـمـرَ (لأسـمـرَ) ذا العَصَةِ .

نرى ان الصغاني قد صرح انه بالياء للوحدة حيث ذكره في هـ د ب .

(٧) قال الصغاني (العباب زيب) : وَصَتَيْكَ بنت جندب بن حُجَيْثِر بن زَبَاب ، بالثـشـديد .

وفي أنساب الاشراف : ٩٠ : والحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وبه كان يكنى ، وأمه صفية

بنت جندب (كندا) بن حجير بن زباب (كندا) بن حبيب بن سواء

قد تصحفت في انساب الاشراف فقال زباب بدل زيب .

(٨) قال الصغاني (العباب ب و ب) : بابة بن مقلد ، رآوى أبي رمثة .

وفي تهذيب التهذيب : ١٢ : ٩٧ : ثابت بن أبي مقلد

وفي الإصابة رقم : ٤١٤ : ثابت بن مقلد ، ثابت تصحيف بابة ، ثم مرة قال ان اسم ابيه « ابو مقلد »

ومرة مقلد .

فقد تصحفت هذا الاسم في هـ لـين الكتائب .

(٩) قال الصغاني (العباب ش ب ب) : وقالت أم سلمة رضي الله عنها :

جعلت على وجهي ضبراً حين لَوُفِّي أبو سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انه يَشُبُّ الوجه فلا تحمليه .

لكن في نهاية ابن الاثير : ٢ : ٢٠١ والقائى : ١ : ٦٣٣ وتاج العروس : ٣ : ٩٤ ولسان : ١ : ٤٨٢

جعلت على وجهي ضبراً (بالصاد المهملة)

والضبر لا يجعل على الوجه ، والتفسير (بالصاد المعجمة) هو الجوز بوا ، وقال الاصمعي في كتاب النبات :

٣٦ : الضبر هو جوز الجبل .

وفي الموحتر في صفة جوزبوا : ١٠٣ : وَيُسَمَّى التَّمَشُّ وَلِكَلَتَن

فكلم ان الضبر يجعل على الوجه فهو الصواب ، كما في العباب .

(١٠) ونرى أن أصحاب القواميس في بعض الأحيان يوردون شعراً ناقصاً بأي في به الصغاني ثاماً نحو

كالفرس الصابيت

وهو هكذا في مقاييس اللغة : ٤ : ١٣٦ ، ولسان العرب ع م ت وتاج العروس ع م ت ولكن الصغاني جاء

جاء به تاماً . ثم ان أصحاب القواميس لم ينسبوه إلى أحد والصغاني نسبته إلى أميل بن عاصم ، هكذا :

في كل فائجة قالقوم في شفق

فرق الشجائب كالخرس العماميت

(١١) في العباب ت رب و ق د ح :

رمى الله في عيني أذينة بالقذى

ولي الغر من ألبابها بالقرودح

وليس البيت لجبيل ولا المراد به عيني بكينة كما وقع في بعض كتب اللغة منسوباً إليه .

نسب هذا البيت في لسان العرب في د ح إلى جبيل ، وفيه بثينة بدل أذينة ، فحرفه كما قال (١) الصغاني ،

(١٢) في لسان اهر : ق ع د ط ر ف : قال الأعشى :

أميرؤن ولاؤؤن كل مبارك

طرفون لا يرؤن سهم القعد

ولي سبط : ٨٠٩ : قال شاعرهم وهو ابو وجزة السعدي ، قاله القتيبي :

أميرؤن ولاؤؤن كل مبارك

طرفون لا يرؤن سهم القعد

ثم قال الميموني : الأصلان ميرك : والبيت لأبي وجزة كما قال الرزباني وت (قعد) ولي الأساس (طرف)

ولعله من أبيات في التتر ٤٤٢/١ وغ ٧٧/١١ وقد نسب أصحاب المعاجم (قعد ، أمر ، طرف)

إلى الأعشى والأول هو البيت وبغير حزو عند الأتباري ٦٩٦

قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين قد اختلط المطاير بالزوائد ، كقول قد ركب عدياء ويحيط

يحيط عشواء والصغاني هو ابن بريدة رواية الشعر فجاء قاتلاً صادعاً

وعند جهينة الخير اليقين

(١) قد اختلف عبد القادر البغدادي الكلام على هذا البيت :

ثم قال (عزارة الادب : ٣ : ٩٢ - ٩٤) : وروى أيضاً بسننه عن كثير وقتله القتالي في لسانه والرزباني في الموشع أيضاً أن كثيراً حدث وقال وقتله على حادة يشبهون في ولي جبيل أبنا أسدق مشقاً ولم يكونوا يفرغوني فحسبوا جبيلاً فقلت لهم فقلت كثيراً كيف يكون جبيل أسدق منه وبين أمه من قبيلة ما يكون قال : روى الله في عيني بثينة بالقذى (البيت) وكثيراً حين أدرك من حرا ما يكون قال :

فما التصرف إلا على التصابي . انتهى . وهذا كله يدل على أن حملاً دعا عليها سقطة ويدل أيضاً على أن البيت لجبيل لا لغوي . ومن الغرائب ان الصغاني (كذا) قال في مادة تريب من العباب أن هذا البيت لأبي شمس يخطب أذينة بنت م ص ب ين كلامه ورواية كذا :

روى الله في عيني أذينة بالقذى

— البيت —

وليس البيت لجبيل ولا الرواية في عيني بكينة كما وقع في بعض كتب اللغة منسوباً إليه - انتهى . القول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه غيراً الله لجبيل في بثينة مع كثرة وروده على الأعيان في أكثر كتب الأدب كيف يدل ذلك وقع في بعض كتب اللغة والله اعلم .

قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين ان الصغاني قال ما قال مع علمه يجمع بين تلك الروايات التي نسب فيها البيت إلى جبيل . ومع علمه بثقة الروايات عمداً فقلنا وبقيت الرواية التي نسب البيت إلى أبي شمس . من الذين ان البغدادي وغيره ومن فروا لم يكن منهم حام لهذه الرواية والصغاني على ثقة من علمه .

فانشد أولاً شعر الأعشى (أ م ر) :

أَمِيرُونُ وَلَا دُونَ كُلِّ مَبَارِكٍ طَرْفُونُ لَا يَرْثُونَ سَهْمَ الْقَعْدِ
ثُمَّ شَتَّى بِشَعْرِ أَبِي وَجْزَةٍ (أ م ر)

أَمِيرُونُ وَلَا دُونَ كُلِّ مَبَارِكٍ كَالْبَيْدَرِ لَيْلَهُ بِسَعْدِ الْأَسَدِ

فَرَى ابْنُ عَجْرٍ بَيْنَهُمَا مَخْتَلِفَانِ وَقَدْ تَوَارَدَا وَتَوَافَقَا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ ، وَيَقُولُ الصَّغَانِيُّ صَرَّحَ الْمُحَضَّرُ عَنْ الْفَرِيدِ ،
وَقَطَعْتَ جِهَازَةَ قَوْلِ كُلِّ خَطِيبٍ .

(١٣) فِي الْمَحْكَمِ : ٣ : ٦٣ جَنَاحُ اسْمِ خِيَاءِ أَبِي مَهْدِيَّةٍ وَفِيهِ يَقُولُ .

عَهْدِي بِجَنَاحٍ إِذَا مَا ارْتَوَا وَأُذِرْتُ الرِّيحَ تَرَابًا تَرَوَا

أَنْ سَوَفَ تَمْضِيهِ وَهِيَ أَرْمَاوَا

وَفِي لِسَانِ أ م ر :

عَهْدِي بِجَنَاحٍ إِذَا مَا ارْتَوَا وَأُذِرْتُ الرِّيحَ تَرَابًا تَرَوَا

كَأَنَّمَا لَرُُّ بَصَخَرٍ لَرَوَا أَحْسَنُ بَيْتٍ أَمْرًا وَبَرَوَا

ثُمَّ قَالَ : وَرَأَيْتُ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ ابْنِ بَرِّي مَا صَوَّرَهُ : فِي الْمَحْكَمِ : جَنَاحُ اسْمِ رَجُلٍ وَجَنَاحُ اسْمِ خِيَاءٍ
مِنْ أَعْيُنِهِمْ ، وَفِي لِسَانِ ج ن ح : جَنَاحُ : اسْمُ خِيَاءٍ مِنْ أَعْيُنِهِمْ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَشَاطِيرَ ، مِثْلُهُ فِي لِسَانِ ن ز ر .
فَرَى ابْنُ هِزَلٍ الْعُلَمَاءَ الْمُنْتَرِبِينَ يَخْطِيطُونَ الْقُلُوبَاءَ وَلَيْسَ عِنْدَ أَحَدِهِمْ جَنَاحَةٌ الْأَمْرُ ، ثُمَّ يَجِيءُ صَاحِبُهَا الصَّغَانِيُّ
فَيَحْصِرُ الثَّامِ عَنْ وَجْهِ جَابِلَةَ الْأَمْرِ وَيَقُولُ (ج ن ح ، أ م ر) :

قَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي مَهْدِيَّةٍ فِي عَقَبِ مَطَرٍ لَسَّاهُ عَنْ حَالِهِ ، وَكَانَ بَنِي بَيْتًا فِي ظَاهِرِ
خُدْقِ الْبَصْرَةِ وَسَمَّاهُ جَنَاحًا . فَقُلْنَا لَهُ كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا مَهْدِيَّةٍ فَقَالَ :

عَهْدِي بِجَنَاحٍ إِذَا مَا ارْتَوَا وَأُذِرْتُ الرِّيحَ تَرَابًا تَرَوَا

أَنْ سَوَفَ تَمْضِيهِ وَهِيَ أَرْمَاوَا كَأَنَّمَا لَرُُّ بَصَخَرٍ لَرَوَا

أَحْسَنُ بَيْتٍ أَمْرًا وَبَرَوَا

قَالَ : وَهِيَ كَانَتْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا حَصِيرَ مُخَرَّقًا .

(١٤) فِي لِسَانِ ب د ر ، وَتَبِعَهُ الْفَرِيدِيُّ فِي تَاجِ : قَالَ خُرَاشَةُ بْنُ عَمْرِو الْعَيْسِيِّ :

هَلَا سَأَلْتُ ابْنَةَ الْعَيْسِيِّ مَا حَسَنِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَا غُصَّ بِالرِّيقِ

وَجَاءَتْ الْعُجْلُ مُحَسَّرًا بِوَادِعِهَا زُورًا وَزَلَّتْ يَدُ الرَّامِي عَنِ الْقَوْفِ

وَصَدَرَ الثَّانِي بِدُونِ عَزْوٍ فِي الثَّالِقِ : ١ : ٥٥٩ مَقَابِيسُ : ١ : ٢٠٩ وَجَمْعُ الْبَحْرَيْنِ .

وَلَكِنْ الصَّغَانِيُّ بِد ر عَزَا الْبَيْتَ الثَّانِي إِلَى عَتَرَةِ بْنِ شَدَادِ الْعَيْسِيِّ وَانْشَدَ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ تَوَارَدَ قَائِلُوهَا فِي صَدْرِ

البيت واختلنا في عجزه ، فقال : قال عمرو بن غرشة العبي :

وجاءت الخيل محمراً بواورها بالماء يفتح من لبائها العرق
(عزاء في الصحاح (العطار) ب در إلى حاتم برواية شفع ، خطأ ، والعلق بدل العرق)
وقال غرشة بن عمرو العبي ، واتقده له ابو عبيد في أول الغريب المصنف :
وجاءت الخيل محمراً بواورها وهن من طول ما قد عاركت هيم
وقال عنزة (١) بن شداد العبي :
وجاءت الخيل محمراً بواورها زوراً وزلت يد الزاني عن القرق
وقال آخر :

وجاءت الخيل محمراً بواورها وقد تعككت من لبائها الجسد
(١٥) في الغراب ق ه ب :

فأشحت الذكر قمرأ لا أنيس بها إلا القهاد مع القهني والحكك
ورواه في لسان ق ه ب وتهذيب اللغة : ٥ : ٤٠٦ : القهاب بدل القهاد ، وهو تحريف .
ثم إن الصغاني يائي في الغياب بأعلام المحدثين لا يوجد ذكرها في غيره من كتب التراجم ، هالك بعضها :
في ب ح ت : محمد بن علي بن يثعت ، ابو الفضل السمرقندي ، من أصحاب الحديث .
لم يذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ولا لسان الميزان ولا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل .
في ب ر ت : علي بن عيسى بن روت بن الحصين البلبيكي ، بالكسر ، من أصحاب الحديث ، وفي ب ش ت :
بشر بن عمران البشتاني ، معاصر البخاري ، يروى عن مكّي بن ابراهيم .
ذكره ابن حجر في تبصير اللتب .

ويفسر الصغاني في بعض التراكم كلمات نحتت من كلمات أخرى ، كما نراه في تركيب ج رد ب :
ج رد ب ا ج م ر ب ا ج ل ح ب وغيرها ، أخذها كلها من مقاييس اللغة . وهكذا ترى أن الصغاني
يذكر في كل تركيب معاني يدل عليها التركيب ، وهي كلها مأخوذة من مقاييس اللغة كما ثبتت عليها
في التعليقات .

وقد جمع (٢) تاج الدين ابن مكنوم ابو محمد احمد بن عبدالقادر القيسي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٩
(تسع واربعين وسمائة) بين الغياب والحكم .

(١) لم أجده في ديوانه .
(٢) رجال السنة وأهله : ١٠٢٠ وتروية العوازل : ١ : ١٢٧ - ١٢٨

الرَّحْمَةُ الصَّغَانِيَّةُ وَالْمُرْصُوفُ الرَّبِّيُّ

إن الزبيدي يدّعي في كتابه تاج العروس أنه ظفر بالعباب حيث يقول في مقدمة كتابه صفحة ٦ :
والعباب والتكملة على الصحاح كلاهما للرّضي الصغاني ظفرت بهما في خزائن الأمير صرغتمش ثم قال في
صفحة ٦٩ .

وهذا الكتاب (اي العباب) في عشرين مجلداً ولم يكمل لانه وصل الى مادة « يك » توفي في شعبان سنة ٦٥٠
بغداد عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالحرّيم الظاهري . وهذا الكتاب لم أطلع عليه مع كثرة بحثي عنه .
أنكر في هذه العبارة ظفرو بالعباب .

ثم يقول في مادة ص غ ن :

وقد ظفرت بحمد الله تعالى من تأليفه على العباب والتكملة وجميع البحرين الحديثي وكتاب أسماء الأسد .
تري انه يدعي أولاً أنه ظفر بالعباب ثم يقول ثم أطلع عليه مع كثرة بحثي عنه ثم يقول ظفرت بحمد الله
من تأليفه على العباب ؛ وهذا أن الزبيدي لم يظفر بالعباب

ولم يصدق في قوله إنه ظفر به ، إنما وقع في يده ورّيات من ابتداء الكتاب فقط ودليل ذلك أن الصغاني
في آخر كل تركيب يذكر معاني التركيب والزبيدي نقل هذه المعاني من العباب فلما لقد ما في تلك الورقات
لم يذكرها .

والدليل الآخر أن الزبيدي كثيراً ما ينسب إلى الصغاني ما لم يقاه ، إنما ظفر بالتكملة وجميع البحرين فظن
أنه وجد بنفسه الأتوق وأخذ في شرح القاموس معتمداً على ما ذكره الصغاني في هذين الكتابين .

والعجب من الزبيدي انه يقول في ص غ ن إن الصغاني ولد سنة ٥٥٥ ويقول في صفحة ٦٩ إنه توفي
سنة ٦٥٠ ثم يقول عن ثلاث وسبعين سنة ؛ كيف يطابق بين هذين القولين لأن من سنة ٥٥٥ إلى ٦٥٠ جميعها
٩٥ سنة .

ويقول الزبيدي (ص غ ن) : قال الذهبي : دخل بغداد سنة ٥٩٥ والصغاني نفسه يقول انه دخل بغداد
أوّل مرة سنة ٦١٥ هـ كما مرّ .

وهذا أنا ذاكر أمثلة من تاج العروس نسب الزبيدي فيها ضبط الكلمات إلى الصغاني على خلاف ما ضبطه في العباب ليعلم الناظر أن الزبيدي إنما يدهي ما يدهي بغير بينة

(١) تاج العروس : ع ج ب : العجب ، بالفتح والضم : من كل دابة ، إل آخر ما قال .

وفي العباب : العَجَب ، بالفتح

فترى أنه لم يذكر الضم .

(٢) تاج العروس : العَزْرَب ، كجفر ولزبد ، نقلها الصغاني

لم ينقلها الصغاني في العباب وإنما نقلها في مجمع البحرين

(٣) تاج العروس : ع س ب : ورأس حَسِب ، ككَنْبٍ ، وضبطه الصغاني كأمير .

وليس الأمر كما قال الزبيدي لأن الصغاني ضبطه في العباب ككَنْف وطفه في مجمع البحرين ، بالشكل ، لعل الزبيدي لم يقدر أن يقرأه من مجمع البحرين بالصحة ولم يكن عنده العباب فلذا نسب إليه ما لم يقله .

(٤) في العباب ع ق ب : العُتَيْب ، بالياء الشددة : طائر معروف .

وفي تاج العروس : كالتَّيْب ، لا يستعمل إلا مُصَفَّرًا ، ومثله في لسان العرب . لم يدر الزبيدي أنه قال أولًا « كالتَّيْب » ثم قال « ولا يستعمل إلا مصفَّرًا » والتَّيْب ليس بمُصَفَّر ولا عكس وزنه وإنما يكون مصفَّرًا على قول الصغاني أنه بالياء الشددة .

ثم بعد ذلك يقول الزبيدي : والعقب موضع ضبطه الصغاني مصفَّرًا مع تشديد الياء المكسورة ، عن ابن دريد . وهذا أيضًا ليس بصحيح لأن الصغاني ضبطه بتشديد القاف .

(٥) قال الزبيدي ع ق ر ب : وهو ذو خريانة . . . ثم إن هذه العبارة لم أجدها في كتاب من كتب اللغة كلسان العرب والحكم ونهاية التهذيب والكلمة .

هذا أدل دليل على أن الزبيدي لم يكن عنده العباب لأن هذه العبارة موجودة فيه ، وليست في مجمع البحرين وإذا لم يجدها في مجمع البحرين حكم بعدم وجودها في العباب بدون تلثم وبدون علم وبينة .

(٦) وت أ : وتأ : قال الزبيدي : أحمله الجوهري والصغاني وصاحب اللسان .

أقول لم يُحمَل الصغاني في العباب وإنما أحمله في الكلمة ولو كان عنده العباب لم يقل هذا القول أو لعله حَسِب الكلمة العُتَيْب .

(٧) قال الصغاني غ ن ب : ابن الأعرابي : العُتَيْب ، مثال صُرَد .

قال الزبيدي : لكن ضبطه الصغاني العُتَيْب ، بضمين

أقول : قد وضع الصحيح لدى عيني ، هل ترى الصغاني قال ما نسب إليه الزبيدي ، والسبب هو الذي قد

قلت إن الزبيدي لم يكن عنده العباب ، أما في مجمع البحرين فإن الصغاني فسبهه بالشكل فقط ولعل الزبيدي لم يقدر أن يقرأه بالذقة .

(٨) تاج : ش ر خ ب ، الشرحوب : عظم قنار الظهر . قال الزبيدي : أهله الجماعة أولي : لم يسهل الصغاني في العباب فاته قد ذكره فيه ، نعم أهله في مجمع البحرين فتحكم الزبيدي على الإطلاق

(٩) قال الزبيدي (ط ل ب) : وطلوب : بئر قرب سميراء ، عن يمينها سميت لبعدها ماء .

قال محقق العباب : قوله « عن يمينها سميت لبعدها ماء » من عند الزبيدي فقد أخطأ بزيادة هذه الكلمات لأن الصغاني قال :

وطلوب : بئر عن يمين سميراء ، طيبة لئلا قريبة الرشاء ، ستورها بفسد وصفها .

أين ترى هذه العبارة من عبارة الزبيدي ، وخطأ الزبيدي واضح .

(١٠) في تاج العروس ش ر ع ب : وشله في لسان العرب :

كالستان والشرعي ذا الأذيان

وهو محرف مختلط ولو كان عند الزبيدي العباب لأصلحه : فإن في العباب :

يبب الجلة الجرار كالستان تحنو لدرق اطفال

والقيا يركضن أكسية الإصـريح والشرعي ذا الأذيان

وما ذكره الزبيدي هو رواية الأزهري وليس آيت في التكملة ولا الحاشي فإنما وقع الزبيدي فيما وقع .

(١١) في تاج العروس لام : « كسى الرجل » ، كسحـ يـ كسحـ يـ كسحـ ، مهموز ، حني ، بحاء مهملة ، من الحناء ، وعليه نعل ، كذا في النسخ ، وعبارة الجوهري : ولم تكن عليه نعل ، مثله في لسان فـأ أدري من أين أخذه المصنف .

أقول : هذا دليل يبين على أن الزبيدي لم يكن عنده العباب ولو كان عنده لم يقل « ما أدري من أين أخذه المصنف » لأن جملة « وعليه نعل » موجودة في العباب .

(١٢) في تاج العروس : بآبَاهُ بآبَاهُ كسحرجة وبآبَاهُ أظهر الظاهر ، كذا في الصحاح والعياب .

قال محقق العباب : ليس هذا في العباب ولا في مجمع البحرين والزبيدي إنما يتقوّل على الصغاني .

(١٣) قال الزبيدي (ح ل ب) : ذكر الجوهري منها (أي من لغات التحلية) ثلاثاً ،

واثنان ذكرهما الصغاني . وهما كسر التاء وفتح اللام

قال محقق العباب : إن الصغاني ذكر أولاً ثلاثاً فقال أبو زيد : عَنَّا قِرْ تَحْلِيَّةٌ وَتَحْلِيَّةٌ وَتَحْلِيَّةٌ ، بالكسر والعسم والفتح ، في التاء واللام معاً : لتني تحلب قبل أن تحلب وزاد غيرهما (أي غير الكسائي وأبي

زيد) نَحْلِيَّةٌ ، بكسر التاء وفتح اللام وَنَحْلِيَّةٌ ، بضم التاء وفتح اللام وَنَحْلَابِيَّةٌ
نرى أن الصغاني قد ذكر ست لغات وسبب ما قال الزبيدي هو أنه اخذ ما في مجمع البحرين ولم يطلع
على ما في العباب لأنه لم ينظر به .

ونص مجمع البحرين :
فيها خمس لغات ، ذكر الجوهري منها ثلاثاً وبقيت ثلثان وهما نَحْلِيَّةٌ ، بكسر التاء وفتح اللام وَنَحْلِيَّةٌ ،
بضم التاء وفتح اللام .

كَيْت أن ما نقله الزبيدي نقله من مجمع البحرين .
(١٤) في تاج (ح ل ب) : الحَلْبَان . كَجَلْبَانٍ : نبت يتحلب ، هكذا نقله الصغاني .
أقول : نقله من مجمع البحرين .

(١٥) في تاج (اوب) : وآبَة : بلد بإفريقية ، نقله الصغاني . . . ثم ظهر أنه تصحيف
ذلك على الصغاني وتبعه المصنف ، فإنما هي آبَة ، بضم فَتحة .
قال محقق العباب : لم يقل الصغاني أن آبَة بلد بإفريقية : بل قال : آبَة : قرية مائة ، ولم يصحفه
وذكر آبَة في موضعه (أب ب) : إنه مدينة بإفريقية فآبِن التصحيف .

(١٦) في تاج (د ع ب) : قال الزبيدي : ربح دُعْبِيَّةٌ ، بالضم .
قد صَحَّفَ الزبيدي لأن في العباب : ربح دُعْبِيَّةٌ ، بياء التثنية .
(١٧) في تاج (ر ج ب) : الرَّحْبُ ، بالضم : موضع لهليل ، وضبطه الصغاني بالفتح ، من غير لام .
أقول : لم يضبطه الصغاني ، في العباب ، بالفتح بل ضبطه بالضم واستشهد بييت مساعدة بن جوبة .

(١٨) في تاج (ث ر ب) : ثَرَبٌ : ضبطه الصغاني بفتح فسكون
أقول : هذا كذب على الصغاني لأن الصغاني قد صَرَّحَ بأنه كَتَبَ كَمَا ضَبَطَهُ في تاج وإلما قال الزبيدي
ذلك لأنه لم ينظر بالعباب وإنما في مجمع البحرين فقد كتب الفتح بالقلم على التاء وليس على الراء حركة .

(١٩) قال الزبيدي (ر ز ب) : وفي التكملة : رزب على الأرض أي لزم فلم يرح .
قال محقق العباب : ليس هذا في التكملة ، هذا في الحاشية التي كتبها على التكملة فقد التصح من هذا
أن الزبيدي إستفاد من مجمع البحرين .

(٢٠) في تاج (ر ض ب) : الرَضْبُ ، الضل .
مثله في مجمع البحرين ، لكن الصغاني قال في العباب : الرضب المصدر ، نرى أن الزبيدي نقل عبارة
مجمع البحرين ولو كان عنده العباب لنقل عبارته .

(٢١) في تاج (ر ضرب) : المراضب : الأريال العذبة ، نقله الصغاني .

اقول : لم ينقله الصغاني في العباب ، إنما نقله في مجمع البحرين

(٢٢) في تاج (ق م) : وَتَقْصَا الشَّيْ : أخذ غباره ، حكاه ثعلب وأنشد لابن مقبل :

لقد قضيت ولا تستهزئي سكتها مما تقماته من ليلته وطسرى

هذا محل إنشاده ، وهم شيخنا فأنشده في معنى تقمات الشيء : جمعه شيئاً بعد شيء .

قال المحقق : لم يسم شيخه لأن الصغاني قال :

تقمات الشيء : جمعه شيئاً بعد شيء ، قال نسيم بن أبي بن مقبل ، ثم أنشد البيت المذكور فوق ، ولو

كان عنده العباب لم ينسب شيخه إلى الوهم .

(٢٣) قال الصغاني في العباب (ج ل ب) : جَلَب ، مثال مَكَيْت ، موضع ، قال الصغاني مؤلف

هذا الكتاب : وأخشى أن يكون تصحيف حِلْب ، بالحاء المهملة وإثاء المعجمة باثنتين من فوقها .

قال الزبيدي : قال شيخنا : قال الصغاني : أخشى أن يكون تصحيف حِلْب أي بالحاء المهملة والوقية في

آخره لانه المشهور وإن كان في وزنه خلاف كما سيأتي ونقله المقدسي وسلمه ولم يذكره في المراسد .

قلت (أي الزبيدي) : ونقله الصغاني في التكملة عن ابن دويد ولم يذكر فيه تصحيحاً ، ولعله في غير

هذا الكتاب .

قال المحقق : هذا صريح بأن الزبيدي قصارى علمه ما في التكملة ولم يظهر بالعباب ولو كان عنده لوجد

هذه الجملة فيه ولم يقل « لعله في غير هذا الكتاب »

(٢٤) قال الزبيدي (ش ر خ ب) : الشرعوب ، كمصفور ، أهمله جماعة وهو عظم الفقار

قال محقق العباب : لم يمهله الصغاني في العباب فاته قال :

الشرعوب : عظم الفقار

إنما أهمله في مجمع البحرين فلذا قال الزبيدي ما قال .

(٢٥) قال الصغاني (ق ص ب) : القصب أيضاً : الطهر

وفي تاج : والقصب ، بالضم : الطهر ، هكذا في نسختنا ، قد تصدحتْ أَمْهَاتُ اللغة فلم أجِد من

ذكره ، وإنما في لسان العرب قال :

وأما قول امرئ القيس :

والقصب مضطرب ولئن ملحوب

فيريده به الخصر ، وهو على الاستعارة ، والجمع أقصاب ، قلت فلعله « الخَصَر » بدل الطهر ولم يتعرض

شيخنا له ولم يتَّحَمَّ حول حياء قليق .

قال محقق العباب : هذا أدل دليل على أن الزبيدي لم يظفر بالعباب ولو كان عنده لوجد هذه الكلمة فيه مع التفسير كما أثبتناه فوق ولم يقل « قد تصفحت أمهات اللغة فلم أجِدْ مَنْ ذكره » و ترى أن الزبيدي لما لم يعلم معنى القصب غشَّطَ غشَّطَ عشواء وجعله مصححاً من « الخصر »

(٢٦٦) قال الزبيدي (ق ن ح ب) : القِنْعَبَ كَسَيْطَرَ ، أهمله الجوهري وصاحب اللسان والصغاني قال المحقق : الكلمة موجودة في العباب مع الشاهد .

(٢٦٧) في تاج (ك ل ث ب) : كَلَب : أهمله الجوهري وصاحب اللسان والصغاني .

قال المحقق : أهمله الصغاني في مجمع البحرين لكنه أثبتته في العباب .

(٢٦٨) قال الصغاني (ك و ب) : الكَوْنَةُ ، بالفتح : الحسرة على ما فات .

وقال الزبيدي : وقَيَّدَهُ الصغاني بالضم مُجَوِّدًا .

قد رأيت أن الصغاني لم يلبده بالضم ، لا في العباب ولا في مجمع البحرين إنَّ هذا لشيءٌ عَجَاب .

(٢٦٩) في تاج (و ل ب) : أَوَّلَبَ : اسرَّعَ ، نقله الصغاني .

قال المحقق : لم ينقله الصغاني قط ، والذي نقله في العباب ومجمع البحرين هو وَلَّبَ : اسرَّعَ .

(٣٠٠) في تاج (ي و ب ب) : يَتَوَلَّبُ كَتَهَادَدَ وَجُنْدَبَ . . . وضبطه الصغاني كَتَهَادَدَ في التكملة وفي العباب كَجُنْدَبَ .

قال المحقق : هذا نص ما قاله الصغاني في العباب :

اصحاب الحديث يفتحون الياء والنسائون يضمونها

فلئن ما قال الصغاني وما قال الزبيدي .

(٣١١) في تاج (ر ب ت) : الرت ، محركة ، وضبطه الصغاني بالفتح .

قال المحقق : هذا غلط من الزبيدي لأن الصغاني قال في العباب : الرَّتْ ، بالتحريك + والذي قال الزبيدي قول بغير علم .

(٣٢٢) إن الزبيدي أحياناً يزيد كلمة أو كلمات من عنده لإظهار تَبَحُّرُ علمه فيسقط في الوحل مثاله أن الصغاني قال في تركيب ق م : «

وعصرو بن قميبة الشاعر على فعيبة »

وقال الزبيدي : وعصرو بن قميبة الشاعر ، وهو الذي كسر رابعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد قال المحقق : قد أعد الزبيدي الشيعة ، لأنَّ تعلم أن عمرو بن قميبة شاعر جاهلي عاصراً أمراً القيس ورافقه

في سائر إلى أن يصر وكانا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم نحو تسعين سنة فكيف يكون هو الذي يكسر
 رابعة النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي كسر رابعيته صلى الله عليه وسلم هو عتبة وإن عبد الله بن قيس
 شيخ وجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومن هاهنا غرر الزيدي من وجهين الأول أنه ظن أن عمرو
 ابن قيس هو عبد الله بن قيس والثاني أنه نسب كسر رابعة النبي صلى الله عليه وسلم إليه .
 وإنما أمثلة الكلام وأوردت هذه الأمثلة كلها ليوضح لقارئ أن الزيدي لم يصدق في قوله إنه قهر
 بالعباب قد حركه بغير نيّة .

* * *

ابن بَرِّيِّ وَالْحَسَنُ الصَّغَايِي

من حسن حظ الجوهري ان كثيراً من جاء بعده من العلماء عُنُوا بصحاحه عنايةً شديدةً وقد رُوِّىَ تقديراً عظيماً حتى كتبوا عليه التكملات والحواشي .

فأول من كتب الحواشي على الصحاح كما تعلمه هو أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي الصغايي البصري المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ، وهو أحد علماء البصرة الأجلاء في اللغة والنحو وإليه كانت الرحلة في زمانه وله مؤلفات منها كتاب حواشي الصحاح (١) .

ثم جاء بعده عل بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطائع الصقلي (٤٣٣ هـ - ٥١٥ هـ) وله بصفاية ، وله حاشية على الصحاح .

الثالث أبو محمد عباد بن برِّي بن عبد الجبار المقدسي النحوي نزيل مصر الشافعي النحوي (٤٩٩ هـ - ٥٧٦ هـ أو ٥٨٢ هـ) كان قديماً بهماً وبالشواهد . ثقة ، قرأ عليه الجزولي (٢) وصنّف الردّ على ابن الخشاب (٣) في ردّه على الحريري (٤) في مقاماته وكتاب الردّ على درّة الفواصِل للحريري وحاوي على صحاح الجوهري وساء الإيضاح في حاشية الصحاح والّتيب والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح .

قال الطاهر في مقدمته على الصحاح : ١٦١ : ولعلّ التّيب غير الإيضاح أو لعله ألّف الإيضاح كله تاليفاً أما التّيب فقد تعاون في تأليفه ابن برّي وأستاذاه ابن القطائع التّيب والإيضاح عما وقع من الهم في كتاب الصحاح ، ابتداءً به ابن القطائع ثم بنى عليه ابن برّي ولكنه لم يكمله بل أحرّكه المنية وهو في باب الشين ، فصل الرو (وقش أو مش) فبقى قائماً (٥)

قال الخطيب : قال الصفاي : لم يكملها بل وصل الى وقش وهو ربح الكتاب فأكملها الشيخ عباد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري البجلي ، نسبة الى بسطة ، بالفتح ، من كورة جيتان بالأندلس وتوفى إكمال التّيب سنة ٦٢٢ هـ ، وتوفي ابن برّي ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة

(١) أسماء المصنفين : ١٩٠ : ١٩١ هـ ، ٢٧٤

(٢) هو عيسى بن عدايز بن بليخت المبرك المتوفى سنة ٦٠٧ هـ

(٣) هو ميثاق بن أحمد أبو محمد المصري ابن الخشاب المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

(٤) هو أبو محمد القاسم بن علي المتوفى سنة ٥١٦ هـ

(٥) كشف القناع : ٢ : ١٠٧٤ : ومغازاة الادب : ٢ : ٢٩٠ .

وأقرأ كتاب سيويه وتصدّر بجامع عمرو ولم يكن بهصر مثله علماً وذكاءً وإطلاخاً وكان مع غزارة علمه ودقة فهمه ذا لطفة وبلاغة ؛ تحكى عنه حكايات عجيبة ؛ كذا في معجم المحوئين للسيوطي (١) : وبرّي، بنتج الموحدة وتشديد الزاء وإليه .

إن ابن بري وإن لم يكن من ابتداء بهذه الحواشي لكنه لما نظر إلى حواشي استاذة (٢) ابن القطائع لم يرضَ برتبها فجدد الترتيب وغيرها وألّسّها حكمة جديدة ؛ ثم لما أكملها البستاني لم يلصق إسمه بهذه الحواشي بل بقي إسم ابن بري لازماً بها فهي الحواشي المعروفة بحواشي ابن بري اليوم امتدركوا فيها على الجوهرى وصحّحوا نسبة بعض الشواهد الشعرية وفقدوا أحكامه النحوية والصرفية والمؤاد التي وضعت في غير مواضعها وبعض تفسيره الكلمات ؛ قلنا قبل أن حواشي ابن بري أجود ما كتب على الصحاح من حواشٍ (٣)

ثم يحيى صاحبنا العلامة رضي الدين حسن بن محمد الصغاني فكتب الحواشي ثم ضمها إلى كتابه مجمع البحرين . ومن الطبعي أن يسأل سائل هل إستاذ الصغاني من حواشي ابن بري أم لا . ولعلم أن الصغاني لم يذكر إسمه في المؤلفين الذين أخذ منهم ولا ذكر حواشيه في المراجع .

فقول أولاً أن البستاني كسّل هذه الحواشي في الأندلس سنة ٦٢٢ هـ والصغاني ألّف مجمع البحرين في سنة ٦٣٥ وكان قبل ذلك بدة قد فرغ من حواشي الصحاح وكان الصغاني في الهند إلى سنة ٦٣٧ هـ ولا يمكن في هذه المدة القليلة ؛ في تلك الأيام ؛ أن تكون حواشي ابن بري اشتهرت بين العلماء حتى وصلت إلى الهند والذي نراه هو أن الصغاني لم يستمد ولم يستغل من حواشي ابن بري بل أكتفى بعد مراجعة المراجع فيجب علينا أن نسوق أنظرة من الحاشيتين وتقارن بينهما ليتبين الحق منه .



(١) طبعه الرضا : ٢٧٨ - ٢٧٩

(٢) لا نقضي الصواب من - Arabic Lesciography p. 75 حسن باشا J. A. Haywood
إن ابن بري كان تقليداً للجوهري لأن أمثال من المتشاكين كثيراً ما يفتون في مثل هذه الفتاوى ولم يدر « مي ود » أن ابن بري والجوهري أكثر من مائة سنة
(٣) كذلك هو عادي أنها أجود من حواشي الصغاني أيضاً .

- (١) رديب : الإردب : مكياك ضخمة لأهل مصر .
(١) قول الجوهري : الإردب : مكياك ضخمة لأهل مصر ليس بصحيح لأن الإردب لا يكال به وإنما يُكَالُ بِالْوَيْبَةِ . لم يطلع الصغاني على هذا المعنى .
- (٢) ج خ د ب : الجُحْدَب والجُحْدَاب : الجمل الضخم ،
قال رؤبة :
شاة ضخم الضرع جُحْدَاباً
- (٢) هذا الرجز أورده الجوهري على أن الجحْدَب الجمل الضخم وإنما هو في صفة فرس وقوله :
تري لنا متاكبا وليا
وكاهلا ذا صهيات شرحا
- (٣) ج ر ب :
ولينا وإن قيل اصطلاحنا تضاعف
- (٣) وفي لسان : قال سويد بن الصلت وقيل :
لعمير بن عبيد بن جباب ؛ قال ابن بري : هو الأصم ؛
فقد اختلفا في نسبة الشعر .
- كما طرأ أوبار الجراب على الشعر
نسب الصغاني هذا البيت إلى طارق بن ديس وقال :
قد يطلو شعره بشعر أبي جندب الهذلي .
- (٤) ج ش ب :
قربا حضنك لا بكر ولا نصف (البيت)
- (٤) وقردب منصوب بفعل في بيت قبلهم :
نعت بطاقة يوم الدجن تجعلها
دون الثياب وقد سريت أثوابا
- (٤) ج ل ب :
كأنما بين لحيه ولحيته
- (٤) وقربب متصوب بفعل في بيت قبلهم :
نعت بطاقة يوم الدجن تجعلها
دون الثياب وقد سريت أثوابا
- (٥) الجيَار : حرارة من غيظ يكون في الصدر والإرْزِير : الرعدة .
فقد اختلفا في تفسير الشعر .
- (٥) ج ل ب :
من جلية الجوع جِيَار ولِزْزِير
- (٥) الجيَار : حرارة من غيظ يكون في الصدر والإرْزِير : الرعدة .
فقد اختلفا في تفسير الشعر .
- في مجمع البحرين : يصف ضيقاً يعتره وهذه حاله ، مؤونة : ريح باردة تهب مع الليل ومع الشمال والجيَار حرّ من الجوع في الجوف يجيش به النفس ولِزْزِير من الرّزّ وهو المرزّ كأنه يجده في كبده

(٦) م ر ع ب (مقدمة العباب وصحج البحرين)

يعنون بالردفوش الورد ضاحية

عل سعابيب ماء الضالة اللجن

وانشاد الجوهري بيت ابن مقبل تصحيف قبيح وزاد

قبحاً تفسيره للفظ بقوله « اراد المزج » وهذا موضع

اثلث « رب كلمة تقول دعني » والرواية اللجن

والقصيدة نونية اولها :

قد فرق الدهر بين الحيّ بالظعن

وبين أهواء شرب يوم ذي يقن

(٧) م ل ح ب :

فَحْضَرٌ وَكَيْدًا مَسْلُوبًا كَأَنَّهُ

عل الكسر ضبعان تنعر أملح

قال في مجمع البحرين : هكذا الرواية الصحيحة

ورواية الجوهري :

فَحْضَرٌ جِرْنٌ مُسْتَلْبِطًا كَأَنَّهُ

عل الذف ضبعان تظفر أملح

(٨) م ر ب : قال العرجي واسمه عبدالله

ابن عمر :

أظلم إن مصابكم رجلاً

أهدى السلام تحية ظلم

قال اتفاقاً في تصحيح الرواية لم يصحح الصغاني

نسبة البيت .

(٩) ع ر ق ب : قال القند الزماني واسمه

شهل بن شيان :

وليلي وقفاها كـ مراقب لظا طحل

لم يتعرض الصغاني لتصحيح نسبة الأبيات لعل

(٦) هذا تصحيف تبع فيه الجوهري ابن

السكيت وإنما هو اللجن باللون ، من قصيدة نونية

وقيله :

من نسوة شُحُوس لا مكره عنف

ولا فواحش في سر ولا عكن

قد اتفقا في التنبيه على التصحيف .

(٧) لم يتعرض ابن بري لهذا البيت ولم يتعنيه

(٨) أصليهم إن مصابكم رجلاً ؛ البيت :

هذا البيت ليس للعرجي كما ظنه الحريري فقال

في درة القواس : هو للعرجي وصوابه :

أظلم وأظلم هي أم عمران زوجة

عبدالله بن مطيع وكان الحارث ينسب بها ولما مات

زوجها تزوجها .

(٩) ذكر السيرافي في أخبار النحويين أن

هذا البيت لامرئ القيس بن عابس وذكر قبله أياً

وهي :

أيا تملك يا تملر فزيتي وفزى عدلي

ثم بطاع عليها .

ذريتي وسلاحي ثم شدي الكف بالمرؤ
(وهي ستة أبيات) ثم قال بعد ذلك : وزاد في
هذه الأبيات غيره :

وقد أعتسُ الفسرة لا بدني لها نصلي
(وهي ثلاثة أبيات أثنها في حواشي العباب)

(١٠) هذا لكل ذكره الجوهري بعد فراب
السيف على ١٠ آراء ، وكان صواب الكلام ان يقول
قبل المثل : والقرباء القرب ، ويستشهد بالمثل
عليه ، وللكل لجابر بن عمرو الحزني (إلى آخر
ما قال)

(١١) هذا البيت يذكر انه لحاتم علي ولم
أجده في شعره .

(١٠) ق ر ب : وقرب السيف ، بالكسر : جنه

وفي المثل : القرباء قرباء اكيس

لم يثبه الصفاي للخطأ كما ثبته له ابن بري

(١١) ق م ب : قال حاتم بن عبد الله

الطائي :

متى بات يوماً وليلي يبتغي الفتي

بعد جمع كف غير ملائ ولا صفر

(١٢) ق م ب : وأما قول امرئ القيس

وقال أهل الكوفة والبصرة إله من منحولاته :

والشد منهمر والماء منحلر

والقصب مضطر والمئن ملحوب

(١٢) زعم الجوهري ان قول الشاعر :

والقصب مضطر والمئن ملحوب

لامرئ القيس ، والبيت لابيراهيم بن عمران

الانصاري وهو بكماله :

والماء منهمر والشد منحلر

والقصب مضطر والمئن ملحوب

والشد أربعة أبيات قبله

(١٣) قال ابن بري : وصواب انشاده

ولست بلدي تيرب في الكلام

وشاع قوي وسبأها

(١٣) ن ر ب : تيرب :

ولست بلدي تيرب في الصديق

وشاع خير وسبأها

(لم ينتبه الصغاني لرواية الصحبة)

ولا من إذا كان في معشر

أطاع المشيرة واغتنابها

ولكن أطاوع ساداتها

ولا أعلم الناس ألقابها

(١٤) كان قيسه اليكبي إلا أن الشاعر قدم

الهمزة على الياء قال : ويمكن أن يكون هذا البيت

لبعض العرب قاذعاه أبو نواس

(١٥) قال ابن بري : التصريف الذي ذكره

الجوهري في هذه اللقطة حتى ردها إلى ثابت لتصريف

فلسد

(١٤) بآيا : وقد لين أبو نواس الحسن بن عاتية

الهمز من اليكبي فقال :

ما في اليكبي يؤمؤ شرواه

(١٥) ت و ب : التابوت أصله ثابؤة مثل

زقوة وهي فعلة فلما سكنت انقلبت هاء التابوت

تاء

(لم ينتبه الصغاني لهذا الخطأ)

قال : والصلوب ان يذكر في فصل ت ب ت

لأن فاء أصلية ووزنه فاعول مثل عاقول وحاطوم

وقوف عليها بالتاء في أكثر اللغات ومن وقف عليها

بالتاء فإنه أبدلتها من التاء كما أبدلتها في القرات حين

وقف عليها «التاء» وليست تاء القرات بتاء ثابت وإنما

هي أصلية من نفس الكلمة

(١٦) قال ابن بري : ليس بصحيح ،

أما جركاب ويجرب جمع أجرب

(١٧) لم ينتبه له ابن بري .

(١٦) ج د ب : وضع الجرب جراب

(١٧) ج ن ب :

ولي الذين إذا ما لاء أسهل

ثني قليل وفي الرجلين تجيب

وفي تاج العروس ولسان العرب : أسهلها بدل

أسهل وقال في مجمع البحرين : والرواية : أسهل

(١٨) ز ب ب :

أو يتنأسى الأرب التكرار

(١٨) هذا العجز مغير والبيت يكمله :

بأولئك من هبات المعجاف

لم يعتد ابن بري ولا ابن صلاح إلى ما هو الصواب ؛
وقد ذكر الصفاي الرواية الصحيحة

فلم تترك إلا الأرب التسقورا
ثم قال ابن منظور : ودأبت في نسخة الشيخ ابن
صلاح المحدث بخط أبيه أن هذا الشعر :
رجائي بالعطف عطف المعلوم

ورجعة حيران أن كان حارا

وتعوفي بالفلن أن لا اتلا

فأؤيتنأس الأرب التفورا

(١٩) ش س ب : قال مزاحم العجلي :

فقلت له حان الرواح وروحه (البيت)

قال في مجمع البحرين : والبيت الذي لسه الجوهري

إلى الوقاف ليس له ، إنما هو مزاحم العجلي . وقد

حواه في العباب إلى مزاحم

(٢٠) ض ب ب : صليانا زردا

هكذا الرواية الصحيحة زردا وفي أكثر كتب

اللسنة يراد بالباء .

(١٩) لم ينته له ابن بري .

(٢٠) لم ينته له ابن بري

(٢١) ط أ ب : قال المصلي بن جمال

العبيدي ؛ وأنشده الأزهري لأوس بن حجر وأنشده

أبو عبيدة معمر بن النخعي في كتاب المثالب لحمام

ابن سلمة وهو المصلي :

أرى معزاي معزى أعجبتني

كبراماً كلها دُئى دُؤوم

وجاءت خلعة دُهي صفايا

يصوع عنوقها أحوى زنيم

يلرق بينها صلب دباع

له طأب كما صلب الغريم

(٢١) قال ابن بري : هذا البيت للمصلي بن

جمال العبيدي .

لكن ابن بري لم يصحح البيت فإن رواية الصحاح

يصوع عنوقها أحوى زنيم

له طأب كما صلب الغريم

- (٢٢) ع ق ب . وأصغر من قذاح النبع فرع
 (٢٢) رواية الصحاح : وأصغر من قذاح النبع فرع
 قال ابن بري : صواب هذا البيت :
 وأصغر من قذاح النبع فرع
 لأن سهام اليسر توصف بالصغرة .
- (٢٣) غ رب : قال الصعاني في مجمع
 البحرين : والبيت الذي نسبته الجوهري إلى الأعشى
 ليس للأعشى وإنما هو قبيد .
 (٢٤) ك ب : قال ذو الرمة :
 يشير الكتاب الجعد عن متن محمل
 (٢٥) ل و ب : قال بشر بن أبي خازم
 يصف امرأة إسحاق ليلى وقال في مجمع البحرين :
 وقول الجوهري في قول بشر : يذكر كتيبة ، غلط
 ولكنه يذكر امرأة وصفها في صدر هذه القصيدة
 (٢٦) ن ص ب : قال في مجمع البحرين :
 أعطى الجوهري في قوله إن نصيبين إذا جعل مفرداً
 فالنسبة إليه نصيبين وإذا كان جمعاً فالنسبة نصيبيني .
- (٢٧) قال أوس بن حجر :
 نجح ملبح أخو مأنط
 (٢٧) رواية الجوهري :
 كريم جواد أخو مأنط
 قال ابن بري الصواب : نجح ملبح أخو مأنط
- (٢٨) وطب : قال سلامة بن جندل :
 كُتِبَ نَحْلٌ إِذَا هَبَتْ شَأْبِيَّةٌ
 بكل واو حطيط الجوف مجذوب
 شبيب المأزك مدروس مدافعه
 هنالي المرازق قليل الودق موزلوب
- (٢٩) في حاشية ابن بري كما في مجمع
 البحرين فاتفقا في القدر .
- (٢٧) (رواية الجوهري)
 كريم جواد أخو مأنط
 قال ابن بري الصواب : نجح ملبح أخو مأنط
- (٢٨) (رواية الجوهري)
 بكل واو حديث اليعن موزلوب
 قال ابن بري صواب انشاده :
 حطيط الجوف مجذوب

(٢٩) (٢٨ ب) قال أوس بن حجر :

(٢٩) قال ابن بري : الليث يروى لعبيد

ويروى لعبيد بن الأكرص وهو موجود في ديواني
أشعارهما

(٣٠) هرج ب : قال روبة :

(٣٠) (رواية الصحاح :

تشطّنه كل مغلّاق الوقّ

تشطّنه كل هرجاب فققّ)

مضبوذة قروا هرجاب فققّ

قال ابن بري : ترتيب انشاده في رجزه :

ثم أورد الشطويين كما أوردهما الصفاي

(٣١) لم يقل ابن بري فيه شيئا .

(٣١) دل ب :

درعي دلاص سكّنها سكّ عجباً

وجوبها القاتر من سرّ اليلب

قال الصفاي في مجمع البحرين : الرواية :

سرّ اليلب ، لا سير اليلب .

(٣٢) أس ت : أبو زيد :

(٣٢) قال ابن بري : وقولهم أنهم أبداؤا

مازال على است الدهر مجنوناً أي لم يزل يعرف بالجنون
وهو مثل إس الدهر فأبدؤا من إحدى السنين ثاء
كما قالوا للفسّ طست .من السين من إس التاء كما أبداؤا من السين تاء في
قولهم طس فقالوا طست ، غلط ، لأنه كان يجب
أن يقال فيه إست بقطع الهمزة ، قال ونسب هذا
القول إلى أبي زيد ولم يقله وإنما ذكر إست الدهر
مع إس الدهر لإتاقتهما في المعنى لا غير والله اعلم .

(٣٣) لم يقل ابن بري فيه شيئا .

(٣٣) بليت (رواية الجوهري :

وما زوجت إلا سهر مُبَكَّتْ]

قال الصفاي في مجمع البحرين : في عجز

البيت الذي انشده الجوهري :

لنا عزةٌ إلا سهر مُبَكَّتْ

(٣٤) بء ت : وذكر بعض أهل اللغة

(٣٤) لم يقل ابن بري إن كلمة وانهي

مصغفة لكن قال : زعم الجوهري إن « على »

قول أبي التّجّيم :

سُبِيَّ الحِمْيَاءِ وَأَبَيْتِي عَلَيْهَا

وقال : « على » ملحمة

لا يقال نهت عليها وإنما الكلام وهو تصحيف

والرواية « وأبَيْتِي » ، بالتون ، من النهيت ، وهو

الصوت

(ترى ان توجهه ابن بري أجود وأحسن)

في البيت ملحمة أي زائدة قال وإنما عُدِّي وأبَيْتِي

بعكس لأنه بمعنى أفتري عليها ، واليهتان إفتراء وفي

التثنية :

وَلَا يَمَانَيْنَ بِبُهْتَانٍ يَكْفُرْنِيَّةُ

قال : ومثله مما عدى بحرف الجرّ حملاً على معنى

فعل يقاربه بالمعنى قوله عزّ وجل :

فَلْيَسْتَحْذِرِ الَّذِينَ يُخَوِّلُونَكَ عَنْ أَمْرِهِ

تقديره يخرجون عن أمره لأن المخالفة خروج

عن الطاعة ، قال ويجب على قول الجوهري ان

تجعل « عن » في الآية زائدة كما جعل على في

البيت زائدة و « عن » و « على » ليسا مما يزداد كالأباء

(٣٥) قال ابن بري : قال الأصمعي : شبه

قرسه في عدوه وعربه بالظليم واستدل بقوله :

كَأَن مَلَأْنِيْ عَلِيَّ هَجَبٌ

قال : وفي أصل النسخة : شبه نفسه في عدوه

قال : والصواب : شبه قرسه

لم ينتبه له الصغاني .

(٣٦) (ولا يحرم الضعيف الخليل)

قال ابن بري : الذي في شعره :

الضعيف السحيت

والسحيت : هو النقيض المهزول . قال وهذا هو

الظاهر لأن المعنى أن الرزق يأتي الضعيف ومن لا يقدر

على التصرف وأما الحسيس القدر فله قدرة على

التصرف مع حساسه .

(٣٧) في الصحاح : قال الشماخ يرثي عمر

(٣٥) ح ت ث : قال الأعظم :

عل حث البرابة زمخري السواعد ظل في سرى طوال

قال الأصمعي : شبه نفسه في عدوه بالظليم

الا تترى إلى قوله قبله :

كَأَن مَلَأْنِيْ عَلِيَّ هَجَبٌ

يعن مع العشية للزلال

(٣٦) خ ت ث : قال السموأل :

ليس يعطي القوي فضلاً من الما

ل ولا يحرم الضعيف الخليل

(لم ينتبه له الصغاني)

(٣٧) س ب ت : : وما كنت أعتني

ان تكون وفاته

ابن الخطاب :

وما كنت أعشى ان تكون وفاته (البيت)

قال ابن بري : البيت مرّود أعني لشماخ .

قال الصعالي : وليس جزء من ضرار أعا الشماخ
 وقع في الحداثة للشماخ ورواه أبو رياش لمزّود
 وليس لهما وإنما هو بجزء . ذكره أبو عبد الله
 محمد بن موسى المزياني في ترجمته . ويقال : ان
 الجن فاحت به على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٣٨) س ب ت : وإنما سيات : الليل والنهار

قال ابن الجمر :

فكنّا وهم كاتبني سيات نفرقا

سوى ثم كانوا منجداً وثاميا

(لم ينته له الصعالي)

(٣٨) وقال ابن بري : ذكر أبو جعفر محمد

ابن حبيب ان إني سيات رجلان رأى أحدهما صاحبه

في المنام ثم اتبه وأحدهما يشهد والآخر بتهامة .

وقال غيره : ابنا سيات أخوان مضى أحدهما الى

مشرق الشمس لينظر أين تطلع والآخر الى مغرب

الشمس لينظر أين تغرب .

(٣٩) قال ابن بري وقول الأصمعي :

لا أقول شتان ما بينهما ليس بشي لأن ذلك قد جاء

في اشعار القصصاء من العرب من ذلك قول أبي

الأسود الدثلي :

فإن أصف يوماً عن ذنوب وتعندي

فإن العصا كانت لعبرك لفرع

وشتان ما بيني وبينك إني

على كل حال استقيم وتطلع

قال : ومثله قول البحت :

وشتان ما بيني وبين ابن خالد

أمية في الرزق الذي يتضم

(واحتج ابن بري على ذلك ببين آخرين)

(٤٠) (وفي الصحاح : رجع القوم شيئاً

(٣٩) ش ت ت : قال الأصمعي لا يقال :

شتان ما بينهما

(لم يتعبه الصعالي)

(٤٠) ش م ت : ورجع القوم شيئاً من

من متوجههم وشيئاني إذا رجعوا بغير خزيمة وقال ابن
حبيب : أي شئت بهم الناس .
قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف مشراً :
به القوم مسلوب قليل وآتب
شماثاً ومكتوف أثاثاً وكانف
من متوجههم ، بالكسر ، أي خائبين ، وهو في
شعر ساعدة)
قال ابن بري : ليس هو في شعر ساعدة كما
ذكره الجوهري وإنما هو في شعر المغفل الهذلي
قال محقق العباب : لم يطلع ابن بري على بيت
ساعدة الذي استشهد به الصغاني .

(٤١) رواية الصحاح : (كذا)

(٤٢) حكى ابن بري عن أبي سعيد السيرافي
قال : الصحيح رواية من روى :
"إن ربي على الحساب مُقيت"
قال ابن بري : الذي حمل السيرافي على تصحيح
هذه الرواية أنه بنى على أن «مُقيتاً» بمعنى «مقتلر»
ولو ذهب مدعي من يقول أنه الحافظ لشيء والشاهد
له كما ذكره الجوهري لم ينكر الرواية الأولى .

(٤٣) وقال ابن بري (لسان هـ د ب د) :

هذه الرواية المشهورة عند التحوين
قال : والصواب في انشاده على ما هو في شعر
العُجَيتَر

(٤١) ق هـ ت : قال ثعلبة بن محيصة
الأوسي الاتصاري : وهو جاهلي ، وقيل رقاعة ،
أخو بني عوف بن مالك من الأوس وهو جاهلي
أيضاً :

(٤٢) ق و ت : المقيت : الحافظ على الشيء
والشاهد له . وانشد ثعلب للمسؤال بن عادياء
وذي ضغن كفتت النفس عنه
وكتت على مساده أقيت
بيت الليل مرثعاً ثقيلاً
على فرش الفتاة وما أقيت
نعم "إلي" منه مؤذيات

كما تبرى الجراميز البروت
قال الصغاني في مصحح البحرين : وانشاد
الجوهري قول الشاعر : «مُقيتاً» غلط والرواية «أقيت»
والقافية مضمومة .

(٤٣) قال الصغاني العباب هـ د ب د) :
قوله : إنه بقصة مختلصة . كما انشد سيويه
فنباه يشرى رحله قال قائل
لمن حمل ربحو الملائح نجيب

قال الصفاني مؤلف هذا الكتاب : هكذا انشدته
سيويه نجيب بالياء ، والرواية دكول ،
والقافية لامية والبيت للشيخ الهلالي من قطعة ،
قال ابو الهيثم : ليس في الارض بدوي ولا وهو
يحفظها ، وهي

وجدت بها وجد الذي ضل¹ نضوه

بمكة يوماً والرفاق نزول

بقي ما بقي حتى أتى الليل دونه

وربح تكتهى بالتراب جلول

أنى صاحبيه بعدما ضل² سعيه

بعثت تلاقت عامر وسلول

فقال احملنا رحلي ورحليكما معاً

فقال له كمل³ السقاء تقول

فقال احملاني واتركا الرجل اله (كدام)

بمهلكة والعاقبات تسول

(وهي خمسة عشر بيتاً)

ثم قال : وقد سلك طريقه العُجَيْر بن عبد الله
السلوي وأخرج قطعة المطلب الهلالي في شعره فقال :
ألا قد أرى إن لم تكن أم خالد

بملك يدي أن البقاء قليل

وإن ليس لي في سائر الناس رغبة

ولا منهم لي ما عندك خليل

وما وجد الهندي وجداً وجدته

عليها ولا العُدري ذاك جميل

ولا عروة إذ مات وجداً وحسرة

بعثناه لَمَّا أن أجد رَحيل

رغو الملاح طويل

لأن القصيدة لامية وبعده :

مُحَلَّى بأطواقٍ عِشَاقٍ كأنها

نفايا لُجَيْنٍ جرسهن صكيل

لم يعلم ابن بري أن المطلب الهلالي سبقه في ذلك.

ولا واحد مائق رحله ضلّ نيسره

سكة أسمى والرقاق نزل

سعى ما سعى حتى أتى الليل دونه

وريح ثكتهى بالتراب جفول

وصاق هذا المساق حتى قال بعد سبعة أبيات .

فبيناه يشري رحله قال الغائل

ليحسن جمل رسل الملائط طويل

كذا في شعر العجبر :

رسل الملائط طويل

فكلم أن السق للمخلب الهلالي

(٤٤) قال الصغاني : ب م و ،

قال الراعي :

إذا احتجبت بكأت الأرض عنه

تبتتر ببتتري فيها اليسار

بكأت الأرض : التواضع التي تخفى على الراعي

(مثله في الصحاح) ثم قال في التركيب نفسه :

وتبتتر : طلب الماء الطري ، وقد سبق

الشاهد عليه من شعر الراعي في أول هذا التركيب

(٤٤) في لسان : ب م و بكأت الأرض :

النبات وفي الصحاح : بكأت الأرض : المواضع

التي تخفى على الراعي ،

قال ابن بري : قد وهم الجوهري في تفسير

بكأت الأرض بالمواضع التي تخفى على الراعي ،

والما غلطه في ذلك أنه ظن أن الهاء في «عنه»

ضمير الراعي وإن الهاء في قوله « فيها » ضمير

الإبل ، فتحسب البيت على أن شاعره وصفت

إبلًا وراعيها ، وليس كما ظن . والما وصف الشاعر

حصارًا وأنته والهاء في « عنه » تعود على حمار الوحش

والهاء في « فيها » تعود على أنثى . قال : والدليل

على ذلك قبل البيت ببيتين أو نحوهما :

أطكر نسبته الحكي عن

تبتعه المدائب والقصار

وتبتتر : طلب النساء أي حشرت عنه قبل أن

يخرج ، أعتبر أن الحر إنقطع وجاء القبط ،

قال محقق العباب ان الصغاني نقل عن الصحاح ولم يعثر على ما أخطأ فيه الجوهري وابن بري قد نسب عليه وبالجملة ان ابن بري ، عندي ، أثبت علماً وأوثق حيفاً وأحكم حجة من الصغاني لكنه لم يترك لنا سوى حواشيه .

ثم إنني بعدما قد فرغت من المقدمة رأيت ابن منظور (م سنة ٧١١ هـ) مؤلف لسان العرب قد ذكر الصغاني في كتابه لسان العرب لكنه لم يذكر إسمه بالصفة ثم رأيت أن ما فقاء ابن منظور عن الصغاني ليس بصحيح أيضاً فأحسبته أن أنبأ عليه .

قال ابن منظور في لسان العرب ب و ر :

قال أبو مكث الأسدي وإسمه منقذ بن غنيس ، وقد ذكر ان ابن الصغاني قال :

أبو مكث (كذا) إسمه الحارث بن عمرو ، قال وقيل : هو لمنقذ بن غنيس .

قد أخطأ ابن منظور في هذه العبارة من وجهين ، الأول أنه قال : ذكر ان ابن الصغاني ، والصواب ، كما سترى ، الصغاني أي بلون كلمة ابن ، وهذا الخطأ عندي من النسخين لا من ابن منظور ، لأنه مع قرب عهد الصغاني ، لا يمكن أن يجهله .

والآخر أنه أخطأ في النقل عنه أيضاً من وجهين ، الأول أنه لم يذكر في أي كتاب من كتب الصغاني وجد هذه العبارة ، والحق ان الصغاني نقل هذه العبارة في كتبه الثلاثة أعني مجمع البحرين والتكملة والعياب .

والآخر أن ابن منظور أخطأ في النقل عنه لأن الصغاني قال في العباب ك ع ت (مثله في مجمع البحرين ك ع ت التكملة ك ع ت) : أبو مكث الأسدي ، اسم منقذ بن غنيس وقيل الحارث بن عمرو شاعر قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهده :

يقول أبو مكث صادفاً عَيْلِكَ السَّلامَ أَبَا الْقَاسِمِ

سَلامُ الإلهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَوْحُ الْمُصَلِّينَ وَالصَّائِمِ

وفي العباب ب و ر : قال أبو مكث الأسدي وإسمه الحارث بن عمرو ، قاله سيف ، وصفي بن غنيس . والله أبو محمد الأعرابي .

ترى أن الصغاني لم يقل الله ، أبو مكث ، وأنه لم يثلث في نسبة البيت إليه فيقول : وقيل لمنقذ بن غنيس . بل إنما ذكر قولين في إسم صاحب هذه التكملة .

محمد حسن